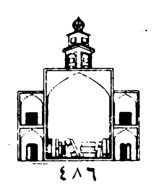




رياض السالكين

في

شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه

تأليف

العلامة الأريب والفاضل الأديب

السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي

قدس سره

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ ق



الجزء السادس

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

الروضة الخامسة والأربعون

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ

اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ وَلَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ وَيَا مَنْ لَا يُكَافِئُ
عَبْدَهُ عَلَى السَّوَاءِ مِنَّتُكَ ابْتِدَاءٌ وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ
وَقَضَاؤُكَ خِيَرَةٌ إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطَاءَكَ بِمَنٍّ وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ
يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ وَ
تُكَافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ
وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ وَكِلَاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ
غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ
وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ
تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَاتِكَ إِلَى الْإِنَابَةِ وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا
يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ وَلَا يَشْقَى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إِلَّا عَنْ طُولِ
الْإِعْذَارِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ
وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ
وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا
يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً

دعاء ٤٥

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ
وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ
تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةِ
مِنْكَ فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَقُلْتَ مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ
فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَقُلْتَ مَنْ ذَا
الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً
وَمَا أَنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الْحَسَنَاتِ وَأَنْتَ
الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ
عَلَى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصَارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ وَلَمْ
تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ فَقُلْتَ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

وَقُلْتَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

وَقُلْتَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَاراً وَتَوَعَّدْتَ

عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ

وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ

مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ

عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَحْمُوداً (١) أَفَلَكَ

الْحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ وَمَعْنًى

يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَرَهُمْ

بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ مَا أَفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَّتَكَ وَأَخَصَّنَا

بِبِرِّكَ هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ

وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ وَبَصَّرْتَنَا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ

إِلَى كَرَامَتِكَ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَظَائِفِ وَ

خَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ

الشُّهُورِ وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ

---

(١) [illegible]

أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن والنور وضاعفت فيه
من الإيمان وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام و
أجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ثم آثرتنا به
على سائر الأمم واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل فصمنا بأمرك
نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه وقيامه لما عرضتنا
له من رحمتك وتسببنا إليه من مثوبتك وأنت الملي بما رغب
فيه إليك الجواد بما سئلت من فضلك القريب إلى من حاول
قربك وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور
وأربحنا أفضل أرباح العالمين ثم قد فارقنا عند تمام وقته و
انقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا
وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة
المرعية والحق المقضي فنحن قائلون السلام عليك يا شهر الله الأكبر
ويا عيد أوليائه السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات و
يا خير شهر في الأيام والساعات السلام عليك من شهر قربت فيه
الآمال ونشرت فيه الأعمال السلام عليك من قرين جل قدره موجودا

وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً وَمَرْجُوٍّ آلَمَ فِرَاقُهُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ
آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ
رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ
أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَصَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْإِحْسَانِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ
مَا أَكْثَرَ عُتَقَاءَ اللهِ فِيكَ وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ اَلسَّلاَمُ
عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ وَأَسْتَرَكَ لِأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ اَلسَّلاَمُ
عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لاَ تُنَافِسُهُ الْأَيَّامُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلاَمٌ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحَبَةِ وَلاَ ذَمِيمِ
الْمُلاَبَسَةِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ وَغَسَلْتَ
عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً وَلاَ مَتْرُوكٍ
صِيَامُهُ سَأَماً اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ وَمَحْزُونٍ
عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا وَكَمْ
مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ
خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ

وَأَشَدَّ شَوْقَنَا غَداً إِلَيْكَ اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي
حُرِمْنَاهُ وَعَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلِبْنَاهُ اَللّٰهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هٰذَا
الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الْأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ
وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِمْ فَضْلَهُ وَأَنْتَ وَلِيُّ مَا آثَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَ
هَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى
تَقْصِيرٍ وَأَدَّيْنَا فِيهِ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ إِقْرَاراً بِالْإِسَاءَةِ
وَاعْتِرَافاً بِالْإِضَاعَةِ وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عَقْدُ النَّدَمِ وَمِنْ أَلْسِنَتِنَا صِدْقُ
الْاِعْتِذَارِ فَأْجُرْنَا عَلَى مَا أَصَابَنَا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أَجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ
الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ
وَأَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ وَابْلُغْ بِأَعْمَارِنَا مَا
بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ فَإِذَا بَلَّغْتَنَاهُ فَأَعِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ
مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَأَدِّنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ
وَأَجْرِ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ
الدَّهْرِ اَللّٰهُمَّ وَمَا أَلْمَمْنَا بِهِ فِي شَهْرِنَا هٰذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ
مِنْ ذَنْبٍ وَاكْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنَّا أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ

دعاء ٤٥

ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا فصل على محمد وآله
واسترنا بسترك واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لأعين الشامتين
ولا تبسط علينا فيه ألسن الطاعنين واستعملنا بما يكون حطة
وكفارة لما انكرت منا فيه برأفتك التي لا تنفد وفضلك
الذي لا ينقص اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا
وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا اجلبه
لعفو وامحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن اللهم
اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا
واجعلنا من اسعد اهله به واجزلهم قسما فيه واوفرهم حظا منه
اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظ حرمته حق حفظها
وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها او تقرب اليك
بقربة اوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله
من وجدك واعطنا اضعافه من فضلك فان فضلك لا يغيض وان
خزائنك لا تنقص بل تفيض وان معادن احسانك لا تفنى وان
عطاءك للعطاء المهنا اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل

اجور من صامه او تعبد لك فيه الى يوم القيامة اللهم انا نتوب
اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل
ملتك مجمعا ومحتشدا من كل ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او
خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوي على رجوع الى ذنب ولا يعود بعدها
في خطيئة توبة نصوحا خلصت من الشك والارتياب فتقبلها منا
وارض عنا وثبتنا عليها اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد وشوق
ثواب الموعود حتى نجد لذة ما ندعوك به وكآبة ما نستجيرك منه
واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك وقبلت
منهم مراجعة طاعتك يا اعدل العادلين اللهم تجاوز عن آبائنا
وامهاتنا واهل ديننا جميعا من سلف منهم ومن غبر الى يوم القيمة
اللهم صل على محمد نبينا واله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل
عليه واله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه واله كما
صليت على عبادك الصالحين وافضل من ذلك يا رب العالمين صلوة
تبلغنا بركتها وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا انك اكرم من رغب اليه
واكفى من توكل عليه واعطى من سئل من فضله وانت على كل شيء قدير

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الّذي أكرم شهر رمضان بمزيد إكرامه، وندب إلىٰ وداعه بالدعاء عند تمامه، والصلاة والسلام علىٰ نبيّـه الذي ما ودّعه وما قلىٰ وعلىٰ أهل بيته وعترتهِ أصحاب المجد وأرباب العلىٰ.

وبعد، فهذه الروضة الخامسة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه وأبنائه الأئمة الهادين، إملاء راجي فضل ربّه السنيّ، عليّ صدر الدين الحسينيّ الحسنيّ رفعه الله مكاناً عليّاً وكان له ناصراً ووليّاً.

شرح الدعاء الخامس والأربعين

((وَ كَانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيه السّلام في وَداعِ شَهْرِ رَمضان)).

الوداع: بالفتح، اسم من التوديع كالسلام اسم من التسليم.

يقال: ودّعته توديعاً إذا شيّعته عند سفره.

وقال الراغب: التوديع أصله من الدعة، وهي الراحة وخفض العيش ، وهو أن يدعو للمسافر بأن يتحمّل الله عنه كآبة السفر، وأن يبلغه الدعة، كما أن التسليم دعاء له بالسلامة، فصار ذلك متعارفاً في تشييع المسافر و تركه(١).

وقال الفيروزآبادي: ودَّعه و ودَّعه بمعنىً، والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودّعونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها إذا قفل، أي يتركونه وسفره(٢).

قال السيد الجليل سند الطائفة أبوالقاسم رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحسيني قدّس الله روحه ونوّر ضريحه في كتاب الإقبال بالأعمال: إن سأل سائل فقال: ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الحيوان الذي يخاطب أو يعقل ما يقال له باللسان؟.

---

(١) المفردات: ص٥١٧.

(٢) القاموس المحيط: ج٣ ص٩٢.

....

فالجواب: أنّ عادة ذوي العقول ـ قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول ـ قد جرت بمخاطبة الديار، والأوطان، والشباب، وأوقات الصفاء والأمان والإحسان ببيان المقال، وهو محادثة لها بلسان الحال فلمّا جاء أدب الإسلام أمضىٰ ما شهدت بجوازه من ذلك أحكام العقول والأفهام، ونطق به مقدّس القرآن المجيد.

فقال جلّ جلاله: «يومَ نَقولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ»(١).

فأخبر أنّ جهنم تردّ الجواب بالمقال، وهو إشارة إلى لسان الحال، وذلك كثير في القرآن الشريف وفي كلام الأئمة عليهم السلام وكلام أهل التعريف، فلا يحتاج أولو الألباب إلىٰ الإطالة في الجواب.

فلّما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو (٢) العناية به من أهل الإسلام والإيمان صحبةً أفضل لهم من صحبة الديار والمنازل، وكان أنفع لهم من الأهل، وأرفع من الأعيان والأماثل اقتضت دواعي لسان الحال أن يودَّع عند الفراق والإنفصال انتهىٰ كلامه رُفع مقامه(٣).

قلت: وهو في اصطلاح أهل البيان من باب الإستعارة المكنيّة التخييليّة شبّه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم علىٰ السفر بجامع الذهاب، ثم طوىٰ ذكر المشبّه به وذكر المشبّه، وجعل إثبات الوداع له تنبيهاً علىٰ ذلك وهو التخييل، وقس ذلك الحال في خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزين فيما سيأتي في أثناء الدعاء. ويعلّق بالمقام مسائل:

إحداها: قال بعض أصحابنا: وقت الدعاء لوداع شهر رمضان آخر ليلة منه، وفي سَحَرها أفضل أو في آخر يوم منه.

وفي التوقيعات الواردة عن صاحب الأمر صلوات الله عليه في جواب المسائل

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) «الف»: ذو.

(٣) الاقبال: ص٢٤٢.

....

التي سأله عنها محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، سأله عن وداع شهر رمضان متى يكون؟ فقد اختلف أصحابنا فيه، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: في آخر يوم منه إذا رأىٰ هلال شوال، فخرج التوقيع بما نصّه: «العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين»(١)، إنتهىٰ.

وقال السيد الجليل علي بن طاووس قدّس الله روحه: اجتهد في وقت الوداع علىٰ إصلاح السريرة، فالإنسان علىٰ نفسه بصيرة، وتخيّر لوقت الوداع أصلح أوقاتك من آخر ليلة منه كما روينا، فإن فاتك في آخر ليلة ففي أواخر نهار المفارقة له والإنفصال عنه، فمتى وجدت نفسك في تلك الليلة أو ذلك اليوم علىٰ حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودّعه في ذلك الأوان وداع أهل الصفاء والوفاء، واقض من حق التأسّف علىٰ مفارقته وبعده ما فاتك من شرف ضيافته، وفوائد رفده، واطلق من ذخائر دموع الوداع ماجرت به عوائد الأحبّة إذا تفرّقوا بعد الاجتماع(٢)، انتهىٰ.

قلت: وقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه أمر بوداع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو مارواه الشيخ جعفر بن محمّد الدروبستي رحمه الله في كتاب الحسنى بإسناده عن جابربن عبدالله الأنصاري قال: دخلت علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان، فلما بَصُربي(٣) قال لي: يا جابر هذه آخر جمعة من شهر رمضان فودِّعه وقل: «اللّهمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهْدِ مِنْ صيامِنا إيّاهُ، فإنْ جَعَلْتَهُ، فاجْعَلْني مَرْحُوماً وَلا تَجْعَلْني مَحْرُوماً». فإنّه من قال ذلك ظفر بإحدىٰ الحُسنين، إمّا ببلوغ شهر رمضان من قابل، أو بغفران الله ورحمته(٤).

---

(١) الاقبال: ص٢٤٣.

(٢) الاقبال: ص٢٤٣.

(٣) «الف»: بصّرني.

(٤) الاقبال: ص٢٤٣.

....

وعلىٰ هذا فينبغي وداعه في آخر جمعة منه وآخر ليلة منه، جمعاً بين الروايات.

الثانية: قال السيّد الجليل عليّ بن طاووس رفع الله مقامه: إعلم: إنّ الوداع لشهر رمضان يحتاج إلى زيادة بيان، والناس فيه على طبقات:

طبقة: منهم كانوا في شهر رمضان علىٰ مراد الله جلّ جلاله وآدابه فيه في السرّ والإعلان، فهؤلاء يودّعون شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء(١) وحفظ الذمام، كما تضمّنه وداع مولانا زين العابدين عليه أفضل السلام.

وطبقة: صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له علىٰ مراد الله ورضاه، وتارةً مفارقين له علىٰ خلاف مقتضاه، فهؤلاء إن اتفق خروج الشهر وهم مفارقون له في آداب الإصطحاب، فليس لوداعهم له وجه عند أُولي الألباب، لأنّ الوداع إنّما هو لمن كان موافقاً ومرافقاً، لالمن يكون مخالفاً ومفارقاً.

وإن اتفق خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته، فلهم أن يودّعوه بقدر ماعاملوه في حفظ حرمته، وأن يندموا ويستغفروا علىٰ ما فرّطوا فيه من إضاعة شروط الصحبة والوفاء، ويبالغوا في التأسّف والتلهّف علىٰ ما فرّط منهم من معاملته بالجفاء.

وطبقة: لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب، بل كان منهم من هو عندهم مكروه غير محبوب، لأنه كان يمنعهم من المأكول والمشروب، ويقطعهم عن عادتهم في تهوين مراقبة علّام الغيوب، فهؤلاء ما كانوا مع شهر رمضان حتىٰ يودّعوه، ولا أحسنوا المجاورة له لمّا نزل بقربهم فيشيّعوه،فلا معنىٰ لوداعهم بوجه من الوجوه(٢)، انتهىٰ ملخّصاً.

الثالثة: الأدعية المأثورة في وداع شهر رمضان كثيرة، فمن مختصر ومطوّل ومن مختصرها:

---

(١) «الف» والوقار.

(٢) الاقبال: ص٢٤٢-٢٤٣.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

اللّهُمَّ يا مَنْ لايَرْغَبُ فِي الجَزاء، وَيا مَنْ لايَنْدَمُ عَلىٰ العَطاء، وَيا مَنْ لايُكافِئُ عَبْدَهُ عَلىٰ السواء، مِنَّتُكَ ابتداء، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ، و

ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان فقل: «اللّهمّ هذا شَهرُ رَمضانَ الّذي أنْزَلْتَ فيهِ القُرْآنَ وَقَدْ تَصرَّمَ وَأعوذُ بِوَجْهِكَ الكَريمِ يا ربِّ أنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هذِهِ أوْ يَتَصَرَّمَ شَهرُ رَمَضانَ وَلَكَ قِبَلي تَبِعةٌ أوْ ذَنْبٌ تُريدُ أن تُعذِّبَني به يومَ ألقاكَ »(١).

ومنه: ماروا أبو محمد هارون بن محمد التلعكبري بسنده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من ودع شهر رمضان في آخر ليلة منه، وقال(٢): «اللّهمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهدِ مِنْ صيامي لِشَهرِ رَمَضانَ، وأعوذُبِكَ أنْ يَطْلُعَ فَجرُ هذِه اللّيلة إلاّ وَقَدْ غَفرتَ لِي، غفر الله له قبل أن يُصبح، ورَزَقه الإنابة إليه»(٣).

ومنه: ماوجد في نسخة عتيقة بخط السيّد الرضيّ أبي الحسن محمّد بن أحمد الموسويّ «اللّهمَّ إنّي أسألُكَ بأحبِّ مادُعيتَ به، وأرضىٰ مارَضيتَ بِهِ عن محمّدٍ وَعَنْ أهلِ بيتِ محمّدٍ عليهِ وعَلَيهُم السلام، أن تُصلّيَ عليهِ وعَلَيهِمْ، ولا تَجْعَلَ وَداعَ شهري هذا وداع خُرُوجي مِنَ الدُنيا، ولا وداع آخِرَ عبادَتِكَ، ووفِّقني فيه لِلَيلةِ القدرِ، واجْعَلها لي خَيراً مِنْ ألفِ شَهرٍ، مَع تَضاعُفِ الأَجرِ والعَفوِعنِ الذنب برضا الربّ».

وأما الأدعية المطوّلة فقد تضمّنتها كتب العبادات، خصوصاً كتاب الإقبال بالأعمال، فلا نطوّل بذكرها.

ولنشرع الآن في شرح الدعاء الذي نحن بصدد شرحه.

---

(١) الكافي: ج٤، ص١٦٤-١٦٥، ح٥.

(٢) «الف»: فقال.

(٣) الإقبال: ص٢٥٦.

عُقُوبَتِكَ عَدْلٌ، وَقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ، إنْ أعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطاءكَ بِمَنٍّ، وَإنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأنْتَ ألْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وَتُكافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ.

رغبت في الشيء: من باب علم، رغباً بفتح الراء والغين، أي أردته، ورغبت عنه إذا لم ترده.

والجزاء: المكافأة على الشيء، أي لايريد من خلقه مكافأة على إحسانه إليهم، لأنّه غنيٌّ لنفسه فلا يحتاج إلى غيره، حتى أنّ خلقه لهم، وتكليفه إيّاهم بعبادته وشكره، إنّما هو ليربحوا عليه لاليربح هو عليهم، كما قال عزّوجلّ: «ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا اُرِيدُ أنْ يُطْعِمُونِ»(١) وقال جلّ وعلا: «وَمَنْ يَشْكُرْ فَإنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»(٢).

وندم على الشيء ندماً وندامةً من باب فرح-أسف وحزن على ماوقع منه وتمنّى أنّه لم يقع وتنزيهه تعالى عن الندم إمّا مطلقاً فلأنّ حقيقته تحسّر النفس وغمّها من تغيّر رأي في أمر فائت، وذلك محال عليه سبحانه من وجهين:

أحدهما: أن التحسّر والغمّ من توابع المزاج، ولمّا كان الباري عزّوجلّ منزّهاً عن الجسميّة والمزاج، وجب أن يكون منزّهاً عن التحسر والغمّ.

الثاني: أنّ تغيّر الرأي في أمر فائت إنّما يكون عن الجهل بعواقب الأُمور ومايترتّب على ذلك الأمر من نفع وضرّ، والجهل عليه تعالى محال.

وأمّا الندم على خصوص العطاء، فهو محال عليه سبحانه من وجوه:

الأوّل: ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جلّ جلاله لأنّ نفي العام يقتضي نفي الخاص.

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٧.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٢.

....

الثاني: أنّ الندم علىٰ العطاء إنّما يكون لأحد أمرين(١):

إمّا لتضرّر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه، والتضرّر علىٰ الله تعالىٰ محال.

وإمّا لظهور عدم قابليّة من أعطاه لذلك العطاء فيتمنّىٰ أنّه لم يقع، وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه الجهل السابق، وهو محال كما عرفت.

الثالث: أنّ مايصدر عنه تعالىٰ من عطاء ومنع مضبوط بنظام الحكمة والعدل، كما قال في محكم كتابه: «وإنْ مِنْ شَيءٍ إلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (٢) أي ملتبساً بمقدار معيّن تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيّة(٣) التابعة لها، وما كان عن حكمة مقتضية(٤) له يستحيل الندم عليه.

وكافأته كفاءً ومكافأةً: جزيته بالإحسان إحساناً، وبالإساءة إساءة وأصله من «الكفو» بمعنىٰ المثل.

والسواء: اسم مصدر بمعنىٰ الإستواء،يقال: هما على سواء في هذا الأمر وعلىٰ سويّة، أي على تعادل وتماثل من غير تفاوت، ثم أطلق علىٰ العدل واستعمل إستعماله. ومنه قول زهير:

أروني خِطـــةً لاخســـفَ فيهـــا   يســـوى بينـنـافيهـا السواء(٥)

والمعنىٰ: أنّه تعالىٰ لايكافىء عبده علىٰ عمله بالسويّة، بل إن كان إحساناً ضاعفه له كما قال عزّوجلّ: «مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثالِها»(٦) وإن كان سيّئة غفرها له، كما قال تبارك وتعالىٰ: «وإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلناسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ» (٧) وإن عذّبه عليها فبعد إنذار وإمهال لايستحقّه، بل تفضّلاً منه فصحّ أنّه

---

(١) «الف»: الأمرين.

(٢) سورة الحجر: الآية ٢١.

(٣) «الف»: المشيئة.

(٤) «الف»: الحكمة المقتضية.

(٥) لسان العرب: ج١٤ص٤١٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية١٦٠.

(٧) سورة الرعد: الآية٦.

....

لم يكافئه عليها بالسوية أيضاً.

وعلىٰ من قوله عليه السلام «على السواء»: إمّا بمعنىٰ «الباء» أي بالسواء نحو حقيق علي، واركب علىٰ اسم الله أو لتضمين المكافأة معنىٰ الحمل أو الإجراء، أي لايكافئ عبده حاملاً له، أو مجرياً له علىٰ السواء. وتكرير الموصول مع كفاية ذكر الصِلات بطريق العطف علىٰ صلة الموصول الأوّل، كما لوقال: «يامن لايرغب في الجزاء، ولايندم علىٰ العطاء، ولايكافيء عبده علىٰ السواء» للإيذان بأنّ كلّ واحدة من الصفات المذكورة، نعت جليل على حياله، له شأن خطير، حقيق بأن يُفرد له موصوف مستقلّ، ولايجعل أحدهما تتمّة للآخر.

«ومنتك إبتداء»: أي نعمتك مبتدأة لاعن استحقاق، كما جاء في الدعاء أيضاً: «يامَنْ بَدأ بالنعمةِ قَبلَ استحقاقها»(١).

«وعفوك تفضّل»: أي غير واجب عليك ولا لازم لك، وكلّ جميل لايلزم فاعله فهو تفضّل.

«وعقوبتك عدل»: أي إنصاف لإستحالة الظلم والجور عليه تعالىٰ، كما تقدّم بيانه غير مرّة، وقد تكرّر هذا المعنىٰ في القرآن المجيد كقوله تعالىٰ: «فَاليَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْأً وَ لا تُجْزَوْنَ إلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(٢).

وقوله تعالىٰ: «وَوَجدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلاَيظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً»(٣).

وقوله تعالىٰ: «إنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(٤) ومثله في القرآن العزيز كثير.

«وقضاؤك خيرة»: أي حكمك اختيار.

والخِيْرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتحها: إسم من

---

(١) مفتاح الفلاح: ص٧٨ وقريب منه مافي الكافي: ج٢ ص٥٧٨.

(٢) سورة يس: الآية ٥٤.

(٣) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٤) سورة التحريم: الآية٧.

....

الإختيار وهو فعل ما هو خير أو أخذه، أي لا تقضي ولا تحكم إلاّ بما هو خير وإن خفي وجه ذلك علينا، فعدم العلم بالشيء لايستلزم العلم بعدمه، كيف وعلمه سبحانه فعلي كامل، وعلمنا إنفعالي ناقص، فهو تبارك وتعالى يعلم الأسباب وما يترتّب عليها، والحوادث وما نشأت هي منها، ويحيط علمه بالمبادئ والغايات، **ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء، ونحن قد تخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشتبه علينا المصالح بالمفاسد.**

وبالجملة فمن تصوّر قصور نفسه وكمال علم الله تعالى علم أنّه لايقضي إلاّ بما هو خير ولا يأمر إلاّ بما هو أصلح.

وشابه شوباً من باب قال: خلطه، مثل شوب اللبن بالماء.

والمنّ: قولٌ يكدّر العطاء وينغّصه(١) لما يتضمّن من التعيير الذي تنكسر منه القلوب ولذلك نهى سبحانه عنه بقوله: «لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى»(٢).

وقد تقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

«والمنع»هنا: ضدّ العطاء، يقال: منعته الشيء ومنعته منه، ونزّل «اعطيت» و«منعت» هنا منزلة اللازم، لأن المعنى إن وجد منك عطاء أو منع فهو كقوله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يَعْلَمُونَ وَالّذينَ لايَعْلَمون» (٣).

وقولهم: زيد يعطي ويمنع، أي يفعل العطاء والمنع، ويوجد هذه الحقيقة.

والتعدّي: الظلم وتجاوز الحدّ، وإنّما لم يكن منعه تعالى تعدّياً لوجهين:

أحدهما: أنّ عطاءه ومنعه سبحانه لايصدران إلاّ بمقتضى الحكمة والعدل فلا يكون منعه تعدّياً وظلماً.

الثاني: أنّ المنع إنّما يكون ظلماً إذا كان فاعله مانعاً لذي حق حقّه، ومنعه

---

(١) «الف»: وينقصه.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

(٣) سورة الزمر: الآية ٩.

....

سبحانه ليس كذلك، إذ ليس لأحد على الله حق حتىّ يكون منعه تعدّياً وظلماً، وإلىٰ هذا أشار مولانا الرضا عليه السلام وقد سأله رجل فقال: أخبرني عن الجواد؟ فقال: إن لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإن الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق، فهو الجواد إن اعطىٰ وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطاك أعطاك ماليس لك، وإن منعك منعك ماليس لك(١).

وهذا معنىٰ قول أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبةٍ له: وكلّ مانعٍ مذموم ماخلاه (٢).

قوله عليه السلام: «تشكر من شكرك وأنت الهمته شكرك» شكره تعالىٰ لعباده قيل: عبارة عن مجازاته علىٰ شكرهم له.

وقيل: هو قبوله ليسير العمل منهم وإثابتهم الكثير عليه إذ كان حقيقة الشكر لايجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافاً بالنعمة ولا يصحّ أن يكون سبحانه منعماً عليه.

وقال الراغب: إذا وصف الله بالشكر فإنّما يعني به إنعامه على عباده وجزاؤه بما أقامه من العبادة(٣).

وجملة قوله عليه السلام: «وأنت ألهمته شكرك» في محل نصب علىٰ الحال، أي والحال أنك ألهمته وعرفته أن يشكرك، والغرض بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله وإحسانهِ حيث ألهم عباده الشكر، ثمّ أثابهم عليه، وقد تقدّم الكلام علىٰ معنىٰ إلهام الشكر في الروضة الأُولى مبسوطاً فليرجع إليه(٤).

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٥٦ و٢٥٧.

(٢) نهج البلاغة: ص١٢٤ الخطب ٩١.

(٣) المفردات للراغب: ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٤) ج١ ص٣١٨.

تَسْتُرُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلاهُما أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفضيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْرِ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعالَكَ عَلىٰ التَّفَضُّلِ وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلىٰ التَّجاوُزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصاكَ بِالْحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَناتِكَ إِلىٰ الإنابَةِ، وَتَتْرُكُ مُعاجَلَتَهُمْ إِلىٰ التَّوْبَةِ لِكَيْلا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هالِكُهُمْ، وَلايشقىٰ بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إِلاّ عَنْ طوُلِ الإعْذارِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ ياكَريمُ، وَعائدَةً مِنْ عَطْفِكَ ياحَليمُ.

«وتكافيء من حمدك»: أي تجازيه وتثيبه عليه مع أنك علّمته حمدك، وتقديم الشكر على الحمد في الذكر من باب الترقي إذ كان الحمد رأس الشكر كما تقدّم بيانه في أوّل الروضة الرابعة والأربعين(١)، والله أعلم*.

ستره ستراً، من باب قتل: غطّاه وستره تعالىٰ علىٰ عبده عبارة عن إخفاء مساوئه وعدم اطلاع الخلق علىٰ فضائحه وعيوبه. ومنه الحديث: من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة(٢).

وتعديته بـ «علىٰ» لتضمينه معنىٰ الإشفاق والإبقاء وإنّما أصله أن يتعدى بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث آخر معدّى(٣) بـ «علىٰ» للتضمين المذكور وهو قوله عليه السلام: من ستر علىٰ مؤمن عورة فكأنّما أحيا ميّتاً(٤).

وحذف مفعول فعل المشيئة والإرادة ونحوهما مطّرد إذا وقع شرطاً، أي لو شئت فضيحته فضحته، ولو شئت منعه منعته، كقوله تعالىٰ: «فَلَوْ شَاءَ لَهَديكُمْ

---

(١) أنظر ص١٨.

(٢) نهج الفصاحة: ص٦١٦ ح٣٠٢٠.

(٣) «الف»: فعدّى.

(٤) الجامع الصغير: ج٢ ص١٧٣.

....

أَجْمَعِينَ»(١) أي لوشاء هدايتكم لهداكم أجمعين وفائدته البيان بعد الابهام، فإنه متىٰ قيل لوشئت ولوشاء علم السامع أنّ هناك شيئاً علّقت المشيئة عليه لكنّه مبهم عنده فإذا جيىء بجواب الشرط صار مبيّناً، وهذا أوقع في النفس، لكن يشترط أن لايكون تعلّق فعل المشيئة بالمفعول غريباً نادراً كقوله: «فلو شئت أن أبكي دماً لبكيته» فإن تعلّق فعل المشيئة(٢) ببكاء الدم غريب نادر الوقوع، فلابدّ من ذكر المفعول ليتقرر(٣) في نفس السامع ويأنس به، وفضحه فضحاً من باب ـنفع ـ كشفـه.

و «كِلاَ» اسم لفظه مفرد ومعناه مثنّىٰ ويلزم اضافته إلى مثنّى نحو: قام كلا الرجلين، أو إلىٰ ضميره كما وقع في عبارةالدعاء.

«وأهلٌ منك»: أي مستحق منك للفضيحة والمنع، والظرفان من قوله: «منك» وقوله: «للفضيحة» كلاهما متعلّق بـ «أهل» وصحّ تعلّقهما به لتناوله بمستحقٍ، كما صح تعلّق الظرف بـ «إله» في قوله تعالىٰ: «وَ هُوَ الَّذي فِي السَّماء إلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إلٰهٌ»(٤) لتأوّله بمعبود أي وهوالذي هومعبودٌ في السماء ومعبودٌ في الأرض، وجملة قوله عليه السلام: «وكلاهما اهلٌ منك للفضيحة والمنع» حاليّة أي مع أنّ كلّ واحد ممن سترت عليه، وجدت عليه، مستحق لضدّ ذلك، لأنّ من عصاه سبحانه لايستحقّ منه إلاّ فضيحته ومنعه لاستره والجود عليه، والغرض بيان سعة تفضّله ورحمته.

وقوله عليه السلام: «غير أنك» غير بمعنىٰ إلاّ، والإستثناء منقطع أي لكنّك بنيت أفعالك علىٰ التفضّل، لأنّ كلّ إستثناء منقطع يقدّر بلكن عند البصريّين،

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٤٩.

(٢) «الف» المشيّة.

(٣) «الف»: ليعرِّر.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٨٤.

....

والكوفيون يقدرونه بـ «سِوى».

قال بعض المحقّقين: ويردّه أنها لا تفيد الإستدراك، والمستثنىٰ المنقطع للإستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق، ونصب «غير» علىٰ الإستثناء لأنّها تعرب باتفاق اعراب المستثنىٰ بـ «إلاّ»، والمستثنىٰ المنقطع إذا لم يصحّ فيه التفريع يجب نصبه إجماعاً.

«وبنيت أفعالك علىٰ التفضّل»: أي أثبتّها وقررتها علىٰ الجميل والإحسان الذي لايلزمك ولايجب عليك ولايترتّب علىٰ عمل، فيكون أجراً وجزاءً، شبّه التفضّل بالأساس والقاعدة التي يبنىٰ عليها، وطوىٰ ذكر المشبّه به علىٰ طريقة الإستعارة المكنيّة، واثبت البناء تخييلاً.

«وأجريت قدرتك علىٰ التجاوز»: أي جعلتها جارية مستمرة علىٰ العفو، يقال: تجاوز عنه، إذا عفىٰ عنه من «جازه يجوزه» أي تعدّاه وعبر عليه ولم يقف عنده، وقد مرّ الكلام عليه مبسوطاً.

«وتلقّيت من عصاك بالحلم»: أي استقبلته به، ومنه قوله تعالىٰ «تَتَلَقّٰهُمُ المَلٰئِكَة»(١) أي يستقبلونهم، وتلقّيه تعالىٰ لمن عصاه بالحلم، عبارة عن معاملته له بالحكم والإبقاء عليه قبل الإنتقام، والمعاجلة بالعقوبة استعارة من تلقّي القادم، وهو استقباله قبل وصوله إلى البلد، مثلاً بجامع الإعتناء به والإهتمام، كما سيأتي عن قريب بيانه، وهي استعارة تصريحيّة لكون المستعار منه مذكوراً دون المستعار له.

والحلم: هو الإمساك عن المبادرة إلىٰ الإنتقام، وقيل: هو في الإنسان فضيلة، تحت الشجاعة، يعتبر معها عدم إنفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤدية له.

وأمّا في حقّ الله تعالىٰ: فيعود إلىٰ إعتبار عدم إنفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره

---

(١) سورة الانبياء: الآية ١٠٣.

....

ونواهيه، وكونه لايستفزّه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب، ولا يحمله علىٰ المسارعة إلى الإنتقام منهم، مع قدرته التامّة علىٰ كلّ مقدور غيظ ولاطيش، والفرق بينه تعالىٰ وبين العبد في هذا الوصف أنّ سلب الإنفعال عنه جلّ شأنه، سلب مطلق، وسلبه عن العبد، سلب عمّا من شأنه أن يكون له ذلك الشيء: فكان عدم الانفعال عنه **تعالى** أبلغ وأتمّ من عدمه عن العبد، و«الباء» من قوله عليه السلام «بالحلم» للملابسة أي ملتبساً بالحلم.

«وامهلت من قصد لنفسه بالظلم»: أي انظرته ولم تستعجله وقصدت الشيء وله واليه قصداً، من باب-ضرب-طلبته وأردته بعينه أي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه و«الباء» للملابسة أيضاً.

وقوله: «تستنظرهم بأناتك إلىٰ الإنابة» جملة مستأنفة للتعليل، أي لأنّك تستنظرهم، يقال: انتظرته واستنظرته، إذا تأنيت عليه ولم تستعجله.

«والاناة»: علىٰ وزن «حصاة» إسم من تأنّىٰ في الأمر، اي تمهل وتمكّث ولم يعجل.

«والإنابة» الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ بالتوبة وإخلاص العمل، قال تعالىٰ «وَأَنيبُوٓا إِلىٰ ربكم وأسلموا لَهُ»(١) وإستنظاره تعالىٰ عبارة عن طلب عنايته، عود الخلق إلىٰ طاعته ورجوعهم إلىٰ مافيه نجاتهم من التوبة والإنابة إليه، وتحقيق ذلك: أنّه لمّا كان نظر العناية الإلهية إلىٰ الخلق، نظراً واحداً، والمطلوب منهم واحد، وهو الوصول إلىٰ جناب عزّة الله تعالىٰ، الذي هو غايتهم، والانتهاء إلىٰ ماهو أحسن أحوالهم، وأتمّ أوصافهم لديه، أشبه طلب العناية الإلهيّة، وصول الخلق إلىٰ غايتهم، انتظار الإنسان لقوم يريد عودهم ورجوعهم إليه، فأطلق عليه لفظ الاستنظار علىٰ سبيل الإستعارة التصريحيّة.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٤.

....

وقوله: «إلىٰ الإنابة» أي إلىٰ وقتها، كقوله تعالىٰ: «فَنَظِرَةٌ إلىٰ مَيْسَرَةٍ»(١) أي إلىٰ وقت اليسار.

والمعاجلة: مصدر، عاجله بذَنبه(٢) إذا أخذه به ولم يمهله.

وقوله: «لكيلا يهلك عليك هالكهم» أي لئلاّ يستوجب العذاب على غير رضاً منك، مستوجبه(٣) منهم كما تقدّم بيانه في الروضة الأُولىٰ(٤).

و «كي» هنا حرف مصدري بمنزلة «أن» معنًى وعملاً وليست حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها.

وقوله: «ولا يشقىٰ(٥) بنعمتك» أي ملتبساً بنعمتك، أو بسبب نعمتك، فإنّ النعمة قدتكون سبباً للشقاء، والإستثناء من قوله عليه السلام: «إلاّ عن طول الاعذار إليه» مفرّغ، أي «لكيلا يهلك عليك هالكهم، ولايشقىٰ بنعمتك شقيهم» عن شيء من الأشياء إلاّ عن طول الإعذار.

و«عن» بمعنىٰ «بعد» مثلها في قوله تعالىٰ: «عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ»(٦) أي بعد طول الاعذار إليه، يقال: أعذر إليه في الأمر إعذاراً: أي بالغ في العذر.

قال الزمخشري: أي في كونه معذوراً(٧)، ومنه المثل «قد أعذر من أنذر» (٨) وتعديته بـ «إلىٰ» لتضمينه معنىٰ الإنهاء، ومعنى مبالغته تعالىٰ في كونه معذوراً مبالغته في إزالة حجج من هلك، وشقىٰ عند معاقبته له، كما قال سبحانه: «رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّايَكُونَ لِلنّاسِ علىٰ الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسِلِ»(٩).

وقال تعالى: «وَلَوْ أَنّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَاب مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

(٢) «الف»: بذنبه.

(٣) «الف»: مستوجبة.

(٤) ج١ ص٣٨٩.

(٥) «الف»: ولها يشق بنعمتك.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٤٠.

(٧) أساس البلاغة: ص٤١٢.

(٨) مجمع البحرين: ج٣ ص٣٩٩ مجمع الامثال: ج٢ ص٢٩.

(٩) سورة النساء: الآية ١٦٥.

أَنْتَ الَّذي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إلىٰ عَفْوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلىٰ ذلِكَ الباب دَليلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئلاّ يَضِلّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ: «تُوبُوا إلىٰ الله، تَوْبَةً نَصُوحاً عسىٰ رَبُّكُمْ أنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ

رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أنْ نَذِلَّ وَنَخزىٰ»(١).

وفي الحديث: «ما أحد أحبّ إليه العذر من الله ولذلك أرسل الرّسل وأنزل الكتب»(٢) وهي إستعارة تمثيليّة أو مكنيّة.

«وترادف الحجّة»: تتابعها، يقال: ترادف القوم أي تتابعوا، والألف واللاّم في «الحجّة» للجنس، ولذلك صحّ إضافة الترادف إليها، إذ الترادف لايكون إلاّ لمتعدّد، «والحجّة» الدليل البيّن والبرهان الواضح.

ونصب «كرماً» و«عائدةً» علىٰ الحاليّة، أي حال كون ذلك «كرماً من عفوك» و«عائدةً من عطفك» ويحتمل المفعول لأجله.

و«من» ابتدائيّة، أي «كرماً» حاصلاً من عفوك.

و«عائدة» حاصلة من عطفك، والعائدة: كل نفع يرجع إلىٰ الإنسان من شيء معاود.

والعطف: الحنو والشفقة والبّر، مستعار من عطف الشئ عطفاً: أي حنوته وثنيته، ومنه العاطفة للرحم، ورجل عاطف وعطوف، عائد بفضله حسن الخلق.

ضمير المخاطب: في محل رفع علىٰ الابتداء، خبره الموصول، والجملة مسوقة لتقرير ماقبلها، وبيان كمال كرمه وعارفته علىٰ عباده، بإظهار عظيم تفضّله، بما لايكاد يخفى جليل جدواه ونفعه، وعائدته، علىٰ من له أدنىٰ تمييز(٣)، فضلاً عن العقلاء.

---

(١) سورة طه: الآية ١٣٤.

(٢) الدر المنثور: ج٢ ص٢٤٨.

(٣) «الف»: تميّز.

سَيِّآتِكُمْ وَيُدْخِلكُمْ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنْهارُ، يَوْمَ لايُخْزي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أيديهِمْ وَبأيْمانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنا أتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْلَنا، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ» فَما عُذْرُ مَنْ أغْفَلَ دُخُولَ ذلكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البابِ وَإقامَةِ الدَّليلِ.

و«الفتح»: إزالة الإغلاق.

و«الباب»: مدخل الامكنة(١)، كالمدينة والدار، وفي الكلام، إستعارتان: إستعارة بالكناية، حيث شبّه العفو بالمنزل، كما سيصرّح به عليه السلام في آخر هذا الفصل من الدعاء، وطوىٰ ذكر المشبّه به مصرّحاً بالمشبّه لاغير.

واستعارة تحقيقيّة تصريحيّة، حيث شبّه السبب الذي يتوصّل به إلىٰ العفو، بالباب الذي يتوصّل إلىٰ الدار، واطلق اسم المشبّه به علىٰ المشبّه، وهذه الاستعارة قرينة للاستعارة الاُولى، لأنّها من روادف المستعار فيها، ولوازمه، ولولاها لم يتنبّه السامع لمكانه.

فإن قلت: قرينة الاستعارة بالكناية يلزم أن تكون إستعارة تخييليّة، كالأظفار للمنيّة، في قوله:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها

لا إستعارة تحقيقيّة، لأنّ المكنيّة والتخييليّة متلازمتان، لايتحقّق إحداهما بدون الأُخرىٰ، اذالتخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنيّة البتّة وهي يجب أن تكون قرينة للتخييليّة البتّة.

قلت: هذا إنّما يرد علىٰ مذهب صاحب الإيضاح(٢)، ومن يرىٰ رأيه، والصحيح مامشىٰ عليه صاحب الكشّاف، والمحقّقون من شرّاح كلامه، من أنّ

---

(١) «الف» السّكنة.

(٢) الايضاح للخطيب القزويني: ص٤٤٤، و٤٤٥ «على ما يستفادمنه».

....

المكنيّة قد توجد بدون التخييليّة، وأنّ قرينتها قد تكون تحقيقيّة كإستعارة النقض لإبطال العهد، في قوله تعالىٰ: «الَّذِينَ يَنقضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ»(١) حيث استعار الحبل للعهد، وهي مكنيّة، ونبّه عليها بذكر النقض، الذي هو إبطال تأليف جسم، وهي استعارة تحقيقيّة تصريحيّة، حيث شبّه إبطال العهد به، واطلق اسم المشبّه به على المشبّه، وهذا معنى قوله في الكشّاف: شاع استعمال النقض في إبطال العهد، من حيث تسميتهم العهد بالحبل علىٰ سبيل الإستعارة، لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين.

ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة، يا رسول الله: إنّ بينناوبين القوم حِبالاً، ونحن قاطعوها، فنخشىٰ إن الله عزّوجلّ أعزّك، وأظهرك، أن ترجع إلىٰ قومك.

وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها، أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبّهوا بتلك الرمزة علىٰ مكانه، ونحوه قولك: شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا، إلاّ وقد نبّهت علىٰ الشجاع والعالم بأنّهما أسد وبحر(٢)، انتهىٰ كلامه.

قال العلامة التفتازاني: استفدنا منه، أنّ قرينة الاستعارة بالكناية لايجب أن تكون استعارة تخييليّة، بل قدتكون تحقيقيّة(٣).

وقال صاحب الكشاف: دلّ كلامه من غير تكلّف، على أن الرادف المؤتى به قد يكون مالايستقلّ، والغرض منه التنبيه فقط، كما في مخالب المنيّة، وقد يكون ما يستقلّ وإن تفرّع علىٰ الأوّل، كالنقض والاغتراف للإبطال والانتفاع، ونحن في ذلك نشايعه(٤)، انتهىٰ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧.

(٢) تفسير الكشاف: ج١، ص١١٩ - ١٢٠.

(٣) مختصرالمعاني: ج٢ فصل في الحقيقة والمجاز، ص١١٨.

(٤) لم نعثرعليه.

....

وذكر «الفتح» تُرشيح للإستعارة التحقيقية والضلال هنا: بمعنىٰ الميل عن القصد.

و «تبارك»: إمّا من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه، وإمّا من البركة بمعنىٰ الزيادة والنمو فبالإعتبار الأوّل: هو إشارة إلى عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقّق وجوده، وبالاعتبار الثاني إشارة إلىٰ فضله وإحسانه ولطفه وهدايته.

وإذا كان هذا حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنّك بذاته الأقدس الأعلىٰ.

وقيل: الإسم بمعنىٰ الصفة.

وقيل: هو مقحم كما في قول من قال:

إلىٰ الحول ثم اسم السلام عليكما

وتخصيص آية التحريم بالذكر دون غيرها من الآيات في معنىٰ التوبة لتضمّنها صريحاً إرشاد المؤمنين إلى طريق التوبة ووصف التوبة بالنّصوح بالفتح علىٰ الإسناد المجازي لأنّ النصح صفة التائبين وهو أنْ ينصحوا انفسهم بالتوبة لايكون فيها شوب رياء ولانفاق.

وقيل: هو من نصاحة الثوب، أي خياطته، أي توبة تخيط وترقع خروقكم في دينكم لأنّ العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه.

وقيل: هو من قولهم: «عَسَل ناصح» إذا خلص من الشمع، أي توبة خالصة لوجه الله تعالىٰ بأن يندم علىٰ الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضا الله تعالى لالخوف النار مثلاً.

وقد حكم المحقّق الطوسي في التجريد بأنّ الندم علىٰ الذنوب خوفاً من النار ليس توبة(١).

---

(١) شرح التجريد: ص٢٦٤.

....

وقيل: من النصيحة، ومعناه توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلىٰ مثلها لظهور أثرها في صاحبها أو تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب.

وعن ابن عبّاس قال: قال معاذبن جبل: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب التائب ثم لايرجع في ذنب كما لايعود اللبن في الضرع(١).

وعن ابن مسعود: إنّها التي تكفّر كل سيّئة ثم تلا هذه الآية(٢).

وعن الحسن: هي أن يكون العبد نادماً علىٰ ما مضىٰ مجمعاً علىٰ أن لايعود فيه(٣).

وعن قتادة: هي الصادقة الناصحة(٤).

وقيل: هي أن يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن(٥).

وعن سعيد بن جبير: هي التوبة المقبولة ولا تقبل مالم تكن فيها ثلاث: خوف أن لا تُقبل، ورجاء أن تُقبل، وإدمان الطاعه (٦).

وروىٰ ثقة الإسلام في الكافي باسناده عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «يا أَيُّها الَّذينَ آمنوا تُوبُوا إلىٰ الله تَوْبَةً نَصُوحاً» قال: يتوب العبد من الذنب ثم لايعود فيه(٧).

وروىٰ رئيس المحدثين باسناده عن أحمد بن هلال قال: سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ماهي؟ فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك (٨).

وباسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل(٩).

---

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٣١٨.

(٤) و(٥) و(٦) مجمع البيان: ج٩-١٠، ص٣١٨.

(٧) الكافي: ج٢، ص٤٣٢، ح٣.

(٨) و(٩) معاني الاخبار ص١٧٤ باب معنى التوبة النصوح ح١و٣.

....

وروىٰ أبوبكر عن عاصم أنّه قرأ «نصوحاً» بالضم وهو مصدر «نصح»(١) فإن النصح والنصوح كالشكر والشكور أي توبة ذات نصوح أو تنصح نصوحاً أو توبوا لنصح أنفسكم علىٰ أنّه مفعول لأجله.

و«عسىٰ» فعل جامد لايتصرّف، ولايأتي منه إلاّ الماضي، ومن ثمّ إدّعىٰ قوم أنّه حرف وإنّما لم يتصرف فيه لتضمنه(٢) معنىٰ الحرف أي انشاء الطمع والرجاء كلعلّ والإنشاء في الأغلب من معاني الحروف والحروف لايتصرّف فيها(٣).

قال سيبويه: «عسىٰ» طمعٌ واشفاق فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ومعنىٰ الإشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالىٰ: «وَعَسىٰ أن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيرٌ لَكُمْ وَعسىٰ أنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌ لكُمْ»(٤).

قال الجوهري: و «عسىٰ» من الله واجبة في جميع القرآن إلاّ في قوله تعالى: «عسىٰ رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبدِلَهُ».

قال أبو عبيدة: «عسىٰ» من الله ايجاب فجاء علىٰ إحدى لغتي العرب لأن «عسى» رجاء ويقين وأنشد لابن مقبل:

ظنّي بهم كعسىٰ وهم بتنوفه يتنازعون جوائز الأمثال

أي ظنّي بهم يقين(٥) انتهىٰ.

قال الرضي: وانا لاأعرف «عسىٰ» في غير كلامه تعالىٰ لليقين ففيه نظر ويجوز أن يكون ظنّي بهم أي مع طمع(٦).

---

(١) التبيان للشيخ الطوسي: ج١٠ ص٥١.

(٢) «الف»: لتضمينه.

(٣) شرح الكافية: ج٢ ص٣٠٢.

(٤) مغني اللبيب: ص٢٠١.

(٥) الصحاح: ج٦ ص٢٤٢٦. وشرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٢.

(٦) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٢.

....

وقال الراغب: كثير من المفسّرين فسّروا «عسىٰ» و«لعل» في القرآن باللاّزم وقالوا: إنّ الطمع والرجاء لايكون من الله تعالىٰ وفي هذا قصور نظر وذلك: إنّ الله تعالىٰ إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه على رجاء لاأن يكون هو تعالى راجياً، قال تعالى: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهلِكَ عَدُوَّكُمْ» أي كونوا راجين في ذلك، انتهى(١).

وقال الزمخشري في الكشّاف: «عسىٰ رَبّكم» إطماع من الله لعباده وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون علىٰ ماجرت به عادة الجبابرة من الاجابة بـ «عسىٰ» و «لعلّ» ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبتّ.

والثاني: أن يكون جيء به تعليماً للعباد، وجوب الترجّح بين الخوف والرجاء، والذي يدلّ علىٰ المعنىٰ الأوّل، وأنّه في معنىٰ البتّ، قراءة ابن أبي عيلة: «ويدخلكمْ» بالجزم عطفاً علىٰ محلّ «عسىٰ أن يكفّر» كأنّه قيل: توبوا يوجب تكفير سيّئاتكم ويدخلكم، انتهىٰ(٢).

والجمهور: علىٰ أنّ «عسىٰ» ترفع الإسم وتنصب الخبر ككان، فالاسم الصريح المرفوع بعدها إسمها، والفعل المضارع المقترن بأن بعده منصوب المحل علىٰ أنّه خبره. واستشكل بلزوم كون الحدث خبراً عن الذات، لأنّ الخبر علىٰ هذا في تأويل المصدر. وأُجيب بأنّ «أن» زائدة لامصدريّة.

قال ابن هشام: وليس بشيء لأنّها قد نصبت(٣).

وبالفرق بين المصدر وما يأوّل به ذكره صاحب العباب وارتضاه الشريف الجرجاني.

---

(١) المفردات: ص٣٣٥.

(٢) تفسير الكشاف: ج٤ ص٥٧٠.

(٣) مغني اللبيب: ص٢٠٢.

....

وبأنه علىٰ تقدير مضاف، إمّا قبل الاسم أو قبل الخبر، فيقدّر في نحو عسىٰ زيد أن يقوم عسىٰ أمر زيد القيام، أو عسىٰ زيد صاحب القيام.

قال الرضي: وفيه تكلّف إذْ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لا في الإسم ولا في الخبر(١).

وبأنه من باب زيد عدل وصوم في الإخبار بالمصدر عن اسم العين علىٰ جعل المصدر نفس الشخص علىٰ سبيل المبالغة وبأنّ المصدر بمعنىٰ اسم الفاعل فالتقدير عسىٰ زيد قائماً، ورجح بما جاء في كلامهم عسيت صائماً.

وقال الكوفيّون: إن الفعل المقترن بأن في محلّ رفع بدلاً مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالىٰ: «لاَيَنْهٰيكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقٰاتِلوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ أنْ تَبَرُّوهُمْ»(٢).

أي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم، فهو بدل من الذين لم يقاتلوكم.

قال الرضي: والذي أرىٰ أن هذا وجه قريب، فيكون في يا زيدون عسىٰ أن تقوموا(٣) قد جاء ما كان بدلاً من الفاعل مكان الفاعل، والمعنىٰ أيضاً يساعد قولهم لأنّ عسىٰ بمعنىٰ يتوقّع، فمعنىٰ «عسىٰ زيد أن يقوم» أي يتوقّع ويرجىٰ قيامه، وإنّما غلب فيه بدل الاشتمال، لأنّ فيه إجمالاً، ثم تفصيلاً، وفي ابهام الشيء ثمّ تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس، كما في ضمير الشأن، وأمّا عسيت صائماً وعسىٰ الغويرا بؤساً فشاذّان علىٰ تضمين عسىٰ بمعنىٰ كان.

وقال بعضهم: التقدير عسىٰ الغوير أن يكون بؤساً، وعسيت أن أكون صائماً.

وجاز حذف أن مع الفعل مع أنّها حرف مصدري لقوّة الدلالة، وذلك لكثرة وقوع أن بعد مرفوع عسىٰ، فهو كحذف المصدر وإبقاء معموله، انتهىٰ (٤).

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٢.
(٢) سورة الممتحنة: الآية٨.
(٣) «الف»: يقوموا.
(٤) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٣.

....

وتكفير السيّئات: محوها وغفرانها.

يقال: كفرالله عنه الذنب تكفيراً أي محاه وغفره،ومنه الكفّارة لأنّه تكفّر الذنب.

وقال الراغب: تكفير الذنب ستره وتغطيته حتىٰ يصير بمنزلة مالم يعمل ويصحّ أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه إزالة المرض وتقذية العين إزالة القذى(١).

والجنّات جمع جنّة وهي في الأصل المرة من مصدر جنّه إذا ستره، وتطلق علىٰ النخل والشجر المتكاثف المظلّل بالتفاف أغصانه كأنّها لفرط تكاثفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها نفس السترة، وتطلق على الأرض ذات الشجر.

قال الفراء: الجنّة مافيه النخيل، والفردوس مافيه الكرم، فحقّ المصدر حينئذٍ أن يكون مأخوذاً من الفعل المبني للمفعول وإنّما سميت دار الثواب بها مع أنّ فيها مالايوصف من الغرفات والقصور لما أنّهامناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التكثير(٢) لأنّها سبع علىٰ ماذكره ابن عبّاس، وقيل ثمان، وقد تقدّم تعدادها في الرّوضة الثالثة (٣).

والجملة من قوله: «تَجْري مِنْ تَحتِها الأنهارُ» في محلّ نصب علىٰ أنّها صفة جنّات فإن أُريد بها الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أُريد بهاالأرض المشتملة عليها فلابدّ من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وإن أُريد بها مجموع الأرض والأشجار فاعتبار التحتيّة بالنظر إلىٰ الجزء الظاهر الصحيح(٤) لاطلاق الجنة علىٰ الكلّ.

---

(١) المفردات: ص٤٣٥.

(٢) «الف»: التنكير.

(٣) ج٢ ص٧١.

(٤) «الف»: المصحح.

....

روي أنّ أنهار الجنّة تجري في غير أُخدود.

و«اللاّم» في الأنهار للجنس، كما في قولك لفلان: بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب، أو عوض عن المضاف إليه كما في قوله تعالىٰ: «وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً»(١) أو للعهد والإشارة إلى ماذكر في قوله عزّوجلّ: «أنْهارٍ مِنْ ماءٍ غَيرِ آسنٍ»(٢) الآية.

والأنهار: جمع نهر: بفتح الهاء وسكونها، وهو المجرىٰ الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات، والتركيب للسعة، والمراد بها ماؤها علىٰ الإضمار أو علىٰ المجاز اللّغوي أو المجاري أنفسها وقد أسند إليها الجريان مجازاً عقليّاً كما في سال الميزاب، وقوله تعالىٰ: «يَومَ لايُخْزي اللهُ النَّبيَّ والَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ»(٣) ظرف ليدخلكم.

والخزي: الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة، يقال: خزي الرجل خزياً من باب ـعلمـ، وأخزاه الله أذلّه وأهانه وفضحه «والذين آمنوا» عطف علىٰ النبيّ وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين علىٰ أنّه عصمهم من مثل حالهم، وقيل: هو مبتدأ خبره قوله تعالىٰ: «نورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أيدِيهِمْ وَبأيْمانِهِمْ»(٤) وهو علىٰ الأوّل إستئناف أوحال.

وقال المفسّرون: «نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم»(٥) أي علىٰ الصراط يوم القيامة، وهو دليلهم الى الجنّة.

قيل المراد بالنور: الضياء الذي يرونه ويمرّون فيه.

وقيل نورهم: هداهم.

وعن قتادة: أنّ المؤمن يضيءُ له نوره كما بين عدن إلىٰ صنعاء ودون ذلك، حتىٰ

---

(١) سورة مريم: الآية ٤.

(٢) سورة محمد: الآية ١٥.

(٣) و(٤) سورة التحريم: الآية ٨.

(٥) سورة التحريم: الآية ٨.

....

إنّ من المؤمنين من لايضيئ له نوره إلاّ موضع قدميه(١).

وقال عبدالله بن مسعود: يؤتون نورهم علىٰ أقدار أعمالهم، فنهم من نوره مثل اجبل، وأدناهم نوراً من نوره علىٰ إبهامه ينطفي مرّة ويقد أُخرى(٢).

وقال الضحاك: وبأيمانهم يعني كتبهم التي أُعطوها ونورهم بين أيديهم(٣).

وقال النيسابوري: الكمالات والخيرات كلّها أنوار يوم القيامة وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه وإنّما قال: «بين أيديهم وبأيمانهم» لأنّ ذلك جعل امارة النجاة، ولهذا ورد أن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كماأنّ الأشقياء يؤتونها من شمائلهم وراء ظهورهم، ومعنىٰ سعي النوربين أيديهم وبأيمانهم سعيه بسعيهم متقدّماً إيّاهم وجنيباً لهم(٤).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: في قوله تعالىٰ: «يسعىٰ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» قال: أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعىٰ بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتىٰ ينزلوهم منازل أهل الجنّة(٥).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: في معنىٰ الآية، فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور(٦).

وقوله تعالى: «يقولون» استئناف أو حال أيضاً، وعلىٰ القول الثاني خبر آخر للموصول أو حال منه أي يقولون: إذا طُفِىء نور المنافقين: «ربّنا أتمم لنا نورنا»(٧) خوفاً من زواله علىٰ عادة البشريّة، أو يدعون بذلك تقرّباً إلىٰ الله تعالىٰ مع تمام

---

(١) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص٢٣٥.

(٢) و(٣) مجمع البيان ج٩ - ١٠ ص٢٣٥.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل آية ١٣ من سورة الحديد.

(٥) الكافي: ج١، ص١٩٥، ح٥.

(٦) البرهان: ج٤، ص٣٥٧، ح٤.

(٧) سورة التحريم: الآية٨.

وَ أَنْتَ الّذي زِدتَ في السَّومِ عَلىٰ نَفْسِكَ لِعبادكَ تـريـدُ رِبحَهم في مُتٰاجَرَتِهِمْ لَكَ وَ فَوزِهِمْ بالوَفادةِ عَلَيْكَ والزّيادَةِ مِنْكَ فَقُلت تَبارَكَ اسْمكَ وَ تَعالَيْتَ: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمـثالِها، وَمَنْ جاءَ

نورهم، لأنّه يجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل «إهدنا».

وقيل: تفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضّلاً لامجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ.

وقيل: السابقون إلىٰ الجنّة يمرّون مثل البرق علىٰ الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبواً وزحفاً وأُولئك الذين يقولون: «ربّنا أتمـم لنا نورنا».

وقوله: «واغفرلنا» أي ماكان منّا ممّا يوجب عدم إتمام النور «إنّك علىٰ كلّ شيء» من إطفاء النور وإتمامه.

قدير: فاعل لما تشاء لايعجزك شيء واغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيانٍ، والاستفهام بالإنكار والنفي، أي لاعذر له ومداره القصد الى الطعن والقدح في حاله وفعله.

و«الفاء» لترتيب إنكار إغفاله دخول المنزل مع تعاضد موجبات الدخول إليه وتوفّر الدواعي إلى النزول به من فتح الباب إليه وهو التسوية وإقامة الدليل عليه وهو الآية الكريمة وكلّ من ذلك قاطع للعذر مزيح للغفلة بحيث لايبقىٰ لمن له أدنى تمييز شبهة عذر في الأغفال توجب الحجّة له أوترفع الحجّة عليه،والله أعلم*.

زاد الشيء يزيد زيداً وزيـادة فهو زائد وزدته أنـا يستعمل لازمـاً ومتعدياً: فأنا زائد ايّاه، وقد يعدّى بـ«في» كعبارة الدعاء، ومنه الحديث: «لايزيد في العمر إلّا البرّ»(١).

وقال الزمخشري في الأساس: زاد الله ماله وزاد في ماله،(٢) إنتهىٰ.

---

(١) سنن ابن ماجة: ج٢، ص١٣٣٤ ح ٤٠٢٢.

(٢) اساس البلاغة ص١٩٨.

بالسّيئةِ فَلا يُجزىٰ إلاَّ مِثْلَهٰا وَ قُلْتَ مَثَلُ الَّذينَ يُنفِقونَ أمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ انْبَتَتْ سَبْعَ سَنٰابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مائةَ حَبَةٍ وَاللهُ يُضاعفُ لِمَنْ يَشاء وَقُلتَ مَنْ ذاالّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعفهُ لَهُ **أضعافاً** كثيرة وَمٰا أنْزَلتَ مِنْ نَظائرهنَّ في القرآن مِنْ تَضاعِيفِ الحَسناتِ.

ويحتمل أن يكون تعديته بـ «في» علىٰ معنىٰ يفعل الزيادة فيه كقوله: «يجرح في عراقيبها نصلي» أي يفعل الجرح في عراقيبها، وقد تقدّم بيان ذلك.

والسّوم مصدر سام البائع السلعة من باب ـقال ـ:إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها وسامها المشتري أيضاً طلب بيعها وعرف بأنّه طلب البيع بالثمن الذي يقدّر به المبيع.

وقوله: «علىٰ نفسك» أي علىٰ **ذاتك** كقوله تعالىٰ: «وَ يُحذّرُكم اللهُ نَفسَهُ»(١) أي ذاته.

قال الراغب: وهذا وإن حصل به من حيث المضاف والمضاف إليه ما يقتضي المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار بينهما فلا شيء من حيث المعنى سواه تعالىٰ عن الاثنينية من كلّ وجه(٢).

«والربح»: الزيادة الحاصلة في المبايعة.

والمتاجرة مفاعلة من التجارة: وهي التصرّف في رأس المال طلباً للربح، وتاجرت زيداً **أوقعت معه التجارة.**

قال في الأساس: تاجرت فلاناً فكانت أربح متاجرة (٣) قالوا: وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم في غير هذا اللفظة، وامّا تجاه فأصله وجاه **وتجوز** التاء فيه للمضارعة لامن سنخ الكلمة.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨ و٣٠.

(٢) المفردات: ص٥٠١.

(٣) أساس البلاغة: ص٦٠.

....

وأعلم: انّه عليه السلام شبّه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه بجامع طلب المنفعة وهي استعارة تحقيقيّة تصريحيّة حيث اطلق اسم المشبّه به على المشبّه وذكر الربح والسوم ترشيحاً لها وفي قوله عليه السلام: زدت في السوم علىٰ نفسك إيذان بكمال العناية بهم حيث جعله تعالىٰ هو الطالب لمتاجرتهم إيّاه بدليل زيادته في السوم الذي هو في الأغلب من شأن البائع لاشأن المشتري إلاّ أن يكون المشتري هو الراغب في السلعة والطالب لبيعها وهي نكتة عجيبة قلّ من يتنبّه لها إلاّ من نوّر الله قلبه لفهم مقاصده عليه السلام جعلنا الله منهم.

وفاز بالشيء فوزاً: ظفر به مع السلامة.

ووفد عليه وإليه وفداً من باب ـوعدـ ووفوداً ووفادة: ورد عليه منتجعاً له، ومسترفداً إيّاه فهو وافد وهم وفد، كصاحب وصحب، ومنه الحاج وفدالله.

و«الفاء»: من قوله «فقلت» للترتيب الذكري وهوعطف مفصّل على مجمل.

وتعاليت أي إرتفعت بذاتك وتنزّهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وأفعالك وعن أن يحيط بك وصف الواصفين بل علم العارفين وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة في ذلك. منه تعالىٰ لاعلىٰ سبيل التكلّف كما يكون من البشر.

قوله تعالى: «مَنْ جاء بالحَسَنةِ»(١) في آخر سورة الأنعام قيل: معناه: أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشرُ أمثالها من الثواب «ومن جاء بالسيّئة»(٢) أي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزىٰ إلاّ مثلها(٣).

وقيل: أي من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة من المؤمنين إذ لاحسنة بدون

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٢) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٣) مجمع البيان: ج٣ـ٤ ص٣٩٠.

....

إيمان فله عشر حسنات أمثالها فاقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه كقراءة من قرأ عشر أمثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة أي بالأعمال السيّئة كائناً من كان من العالمين فلا يجزىٰ إلاّ مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالىٰ وجزيل إحسانه علىٰ عباده حيث لايقتصر في الثواب علىٰ قدر الإستحقاق بل يزيد عليه وربّما يعفو عن ذنوب المؤمن منّاً منه عليه وتفضلاً وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق(١).

وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك (٢) والأُولىٰ حملها علىٰ العموم.

واختلف في أنّ هذه الحسنات العشرة التي وعدها الله تعالىٰ: «مَنْ جاءَ بالحَسنةِ» (٣) هل يكون كلّها ثواباً أم لا؟

فقال الجبائي: العشرة تفضّل والثواب غيرها إذ لوكان واحدة ثواباً وتسعة تفضّلاً لزم أن يكون الثواب دون التفضّل فلا يكون للتكليف فائدة.

وقيل: بل كلّها ثواب(٤)، وقال آخرون: لايبعد أن يكون الواحد ثواباً والتسع تفضّلاً إلاّ أن الواحد يكون(٥) أعلىٰ شأناً من التسعة الباقية لمقارنته بالتعظيم والاجلال للّذين (٦) لولاهما لماحسن التكليف.

ويؤيّده: قوله تعالىٰ: «فَيوفّيهمْ أُجورَهُمْ وَيَزيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»(٧) والمفسّرون على أنّ العشر أقلّ موعود من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب.

---

(١)و(٢) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٩٠.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج١٤ ص٩.

(٥) «الف» يكون الواحد.

(٦) «الف»: الذين.

(٧) سوره النساء: ١٧٣.

....

وقيل: ليس المراد التحديد والحصر في عدد خاص بل الأضعاف والكثرة مطلقاً كقولك: لئن اسديت إليّ معروفاً لأكافئك بعشر أمثاله وفي الوعيد: لئن كلّمتني واحدة لأكلمنّك عشراً وقد وردت الرواية عن أبي ذرّ قال: حدّثني الصادق المصدّق عليه السلام إنّ الله قال: الحسنة عشر أوأزيد، والسيّئة واحدة أو اغفر فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره(١).

وعن هشام بن سالم، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره فقلت له: وكيف هذا؟ فقال له: أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: «مَنْ جاء بالحسنةِ فلهُ عَشرُ أمثالها وَمَنْ جاء بالسيئة فلا يُجزىٰ إلاّ مثلها»(٢) فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً والسيّئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة نعوذ بالله ممّن يرتكب في يوم عشر سيّئات فلا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيّئاته(٣).

قوله عليه السلام: قوله تعالىٰ «مَثَلُ الّذينَ يُنفقونَ أموالَهُمْ»(٤) في أواخر سورة البقرة، والمثل في أصل كلامهم بمعنىٰ المثل وهو النظير، ثمّ قيل: للقول السّائر الذي مضربه بمورده مثل ولايخلو من غرابة ثمّ حوفظ عليه من التغير وأما هاهنا فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها أي حالهم وصفتهم العجيبة الشأن التي هي كالمثل في الغرابة من حيث زكاء إنفاقهم عندالله سبحانه وزيادة مثوبتهم لديه واضعافه تعالى له ولابدّ من تقدير مضاف في أحد الجانبين ليصحّ التشبيه أي مثل نفقة الّذين ينفقون أو مثلهم كمثل باذر حبّة.

وسبيل الله دينه: فقيل: المراد به الجهاد وقيل: جميع ابواب الخير.

وجملة «انبتتْ سَبْعَ سنابلَ»(٥) في موضع خفض نعت لحبّة وإسناد الإنبات

---

(١) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٩٠.

(٢) سورة الانعام: ١٦٠.

(٣) معاني الأخبار: ص٢٤٨.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٦١.

(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

....

إليها والمنبت في الحقيقة إنّما هوالله سبحانه إسناد مجازي من باب الاسناد إلىٰ السبب كما يسند إلىٰ الأرض والربيع.

ومعنىٰ إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكلّ واحدةٍ سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة أولم توجد على أنه قد توجد في الذرة والدخن في الأرض المغلّة بل اكثر من ذلك وإنما قال: «أنبتت» ولم يقل: تنبت تحقيقاً لتصوير الاضعاف كأنّه حاضر بين يديه، «وسبع سنابل» مثل «ثلا ثة فرق»(١) في اقامة جمع الكثرة مقام القلّة اتساعاً.

وقوله تعالىٰ: «في كلِّ سنبلة مائةُ حبّةٍ»(٢) مبتدأ وخبره في موضع خفض صفة ـلسنابلـ ولك أن تجعل الجملة في موضع نصب علىٰ أنها صفة لقوله: «سبع سنابل» والسنبلة وزنها «فنعله» لقولهم: أسبل الزَرع بمعنىٰ سنبل إذا أخرج سنبله(٣)(٤).

وقوله عليه السلام: «والله يُضاعِفُ لمنْ يشاء»(٥) فاعل هنا بمعنىٰ فعل كحافظ وسافراي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لالكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والتعب ويضاعف سبع مائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك في مشيئته وعلىٰ حسب الإنفاقات ومواقعها ومصارفها واخلاص أصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الأعمال في مقادير الثواب،والله أعلم.

قوله تعالىٰ:«مَنْ ذا الّذي يُقرِضُ الله قَرْضاً حَسناً»(٦) في أواخر الجزء الثاني

---

(١) «الف»: قروء.

(٢) سورة البقرة: ٢٦١.

(٣) «الف»: سنبلة

(٤) مجمع البيان: ج١ـ٢ـ ص ٣٧٣. وفيه اذا صار فيه السنبل.

(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

(٦) سورة البقرة: ٢٤٥.

....

من سورة البقرة.

و«من»: إسم استفهام في اللفظ ومعناه الترغيب وإنّما بُني الكلام علىٰ الاستفهام لأنه أدخل في الترغيب والحثّ علىٰ الفعل من ظاهر الأمر وهو في موضع رفع بالإبتداء.

و«ذا»: إسم إشارة وهو الخبر، والموصول نعت له أو بدل منه وأجاز الكوفيّون كون «ذا» زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدأ، وظاهر كلام جماعة أنه يجوز أن يكون «من» و«ذا» مركبتين كما في قولك: ماذا صنعت؟ في أحد الوجهين ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه(١) وثعلب(٢) في أماليه وغيرهما وخصّوا ذلك بـ «ماذا» لأن «ما» أشدّ إبهاماً من «من» لكون «من» تختصّ بأُولي العلم دون «ما» فحسن في «ما» أن تجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها ولأنّ التركيب خلاف الأصل وإنّما دلّ عليه الدليل مع «ما» وهو قولهم «لماذا» بإثبات الألف.

«وقرضاً»: اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض وقيل: يجوز أن يكون مفعولاً به لأنّه يأتي بمعنىٰ نفس المال المعطىٰ، كما يأتي بمعنىٰ الإقراض، ومعنىٰ كونه «حَسَناً»: أن يكون حلالاً خالصاً لايختلط به الحرام، وأن يكون عن طيب نفس، وأن لايشوبه منّ ولا اذىٰ ولايفعله رياء وسمعة، بل خالصاً لوجه الله.

وقال الزجّاج: ولفظ القرض حقيقة في كلّ ما يفعل ليجازىٰ عليه وأصله القطع(٣).

وسمّي مايدفعه الإنسان إلىٰ آخر من ماله بشرط ردّ بدله قرضاً لقطعه له من

---

(١) كليات أبي البقاء: ص٣٣٦ طبع مصر، سنة ١٢٨١ هجرية.

(٢) «الف» تغلب.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٦ ص١٦٧.

....

ماله، والأكثرون علىٰ أنّ لفظ القرض في الآية مجاز فإن القرض إنما يأخذه من يحتاج إليه لحاجته، وذلك في حقّ الله محال، ولأنّ البدل في القرض المعتاد لايكون إلاّ بالمثل، وهاهنا يضاعف، ولأن المال الذي يأخذه المستقرض لايكون ملكاً له، وهاهنا المال المأخوذ ملك الله، ثم مع حصول هذه الفروق سمّى الله تعالىٰ الإنفاق أو النفقة في سبيله قرضاً له تنبيها علىٰ أن ذلك لايضيع عندالله سبحانه، فكما أنّ القرض يجب أداؤه ولايجوز الإخلال به، فكذا الثواب المستحق علىٰ ذلك واصل إلىٰ المكلف لامحالة(١).

قوله تعالىٰ «فَيضاعفهُ لَهُ»(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: فيضاعفه بالرفع وقرأ ابن عامر وعاصم: بالنصب(٣).

قال أبو البقاء: الرفع عطف علىٰ يقرض أو علىٰ الاستئناف، أي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً علىٰ مصدر يقرض في المعنىٰ ولايصح ذلك إلاّ باضمار «أن» ليصير مصدراً معطوفاً علىٰ مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفه من الله.

والوجه الثاني: أن يكون جواب الاستفهام علىٰ المعنىٰ، لأنّ المستفهم عنه وإن كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الإقراض في المعنىٰ، فكأنّه قال أيقرض الله أحداً فيضاعفه، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام علىٰ اللفظ، لأنّ المستفهم عنه في اللفظ القرض لاالمقرض، فإن قيل: لم لايعطف على المصدر الذي هو قرضاً كما يعطف الفعل علىٰ المصدر بإضمار «ان» مثل قول الشاعر:

للبس عباءة وتقرّ عيني

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٦ ص١٦٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٣) مجمع البيان: ج١ -٢- ص٣٤٨.

....

قيل: لايصحّ هذا لوجهين:

أحدهما: أن قرضاً هنا مصدر مؤكّد والمصدر المؤكّد لايقدّر بأن والفعل.

والثاني: إن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولاً ليقرض ولايصحّ هذا في المعنىٰ لأنّ المضاعفة ليست مقرضة، وإنّما هي فعل من الله وقرىء «يضعّفه» بالتشديد من غير ألف وهو للتكثير وأضعافاً: جمع ضعف، وهو العين وليس بمصدر، ونصبه على الحال من «الهاء» في يضاعفه، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً علىٰ المعنىٰ، لأنّ معنىٰ يضاعفه يصيّره أضعافاً، ويجوز أن يكون جمع ضعف إسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه علىٰ المصدريّة، وجمعه لاختلاف جهات التضعيف بحسب إختلاف الإخلاص، ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء(١).

رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لما نزلت هذه الآية: «مَنْ جاءَ بالحَسنةِ فلهُ خيرٌ منها»، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ربِّ زدني» فأنزل الله سبحانه: «مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ فَلَهُ عشرُ أمثالها»، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «رب زدني» فأنزل الله سبحانه «من ذاالذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة» والكثير عندالله لايحصى (٢).

وقوله عليه السلام: «وما أنزلت من نظائرهنّ» في محل نصب عطفاً علىٰ الجملة المقولة أي وقلت: ما أنزلت من نظائرهنّ.

والنظائر: الأمثال جمع نظيرة وهي المثل، وأصله من المناظرة كأن كلّ واحد من النظيرين ينظر الى صاحبه فيماثله ويباريه.

«ونظائرهنّ في تضاعيف الحسنات» أي الآيات التي تضمّنت المزيد والأضعاف في الثواب علىٰ العمل كقوله تعالىٰ في سورة النمل وسورة القصص

---

(١) تفسير البيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ٢٤٥ من سورة البقرة.

(٢) تفسير البرهان: ج١، ص٢٣٤، ح٣.

وَ أنْتَ الَّذي دَلَلْتَهُمْ بِقُولِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرغيبِكَ الَّذي فيهِ حَظُّهُمْ عَلىٰ ما لَوْ سَتَرتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أبْصارُهُمْ، وَلَمْ تَعِهِ أَسْماعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ أَوْهامُهُمْ، فَقُلْتَ «اذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُروا لي وَلا تكْفُرُونِ»، وَقُلْتَ «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرتُمْ إنّ عَذابي لَشَديدٌ» وَقُلْتَ: «أُدعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إنَّ الّذينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ»، فَسَمَّيْتَ دُعاءكَ عِبادَةً، وَتَرْكَهُ إسْتِكْباراً، وَتَوعَّدْتَ عَلىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داخِرين .

«مَنْ جاءَ بالحَسنةِ فَلهُ خيرٌ منها»(١).

وقوله تعالىٰ في سورة النساء:«وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً»(٢).

وقوله في سورة الحديد:«مَنْ ذا الّذي يُقرضُ الله قَرضاً حسناً فيُضاعفهُ لهُ وَلهُ أجرٌ كريمٌ»(٣).

وإلىٰ غير ذلك من الآيات المنزلة في هذا المعنىٰ،والله أعلم*.

دللته علىٰ الشيء وإليه من باب ـقتلـ دلالة: أرشدته إليه والغيب في الأصل: مصدر غاب الشيء إذا استتر عن العيون، واستعمل في كلّ غائب عن الحاسّة، وعمّا يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب، والمراد به هنا ما لايقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنّما يعلم بالوحي و باخبار الأنبياء عليهم السلام وإضافته إليه تعالىٰ لإختصاص علمه به تعالىٰ كما قال سبحانه: «ولله غيبُ السمواتِ والأرضِ»(٤) أي يختص(٥) به علم ماغاب عن العباد فيهما.

---

(١) سورة: النمل: الآية ٨٩ وسورة القصص: الآية ٨٤.

(٢) سورة: النساء: الآية ٤٠.

(٣) سورة: الحديد: الآية ١١.

(٤) سورة النحل: الآية ٧٧.

(٥) «الف»: اختصّ.

....

و «من»: إبتدائيّة مثلها في قوله تعالىٰ: «ذلكَ مِنْ أنباءِ الغَيبِ نُوحيهِ إليكَ»(١). في أحد الوجهين.

«وترغيبك»: عطف علىٰ «قولك» المجرور بالباء.

والحظّ: الجدّ والبخت و«علىٰ» متعلّق بدللتهم.

و «ما» موصولة أو نكرة موصوفة، والجملة الشرطيّة بعدها صلة أوصفة.

وإدراك الشيء: عبارة عن الوصول إليه والإحاطة به، والبصر إدراك حاسّة النظر، وقد يطلق علىٰ العين من حيث أنها محلّه، أي لم تصل إليه أبصارهم ولم تحط به.

ووعيت الحديث وعياً من باب ـوعدـ حفظته.

قال تعالىٰ: «وتعيها أُذُنٌ واعية»(٢).

والسمع: إدراك القوّة السامعة وتطلق علىٰ الأُذن لكونها محلّه كما في البصر أي لم تحفظه أسماعهم.

ولحقته ألحقه من باب ـتعبـ لحاقاً أدركته، والمراد بالوهم(٣) هنا الادراك المتعلّق بالقوة العقليّة المتعلّقة بالمعقولات والقوّة المتعلّقة بالمحسوسات جميعاً وقد شاع ذلك في الإستعمال ودلّت عليه مضامين الأخبار كما نبّهنا عليه فيما تقدّم في الرياض السابقة، والغرض أنّك لولم تدلّهم ترشدهم إلى ذلك لم يمكنهم إدراكه بوجه،وهذا معنىٰ الغيب وقد سبق معنىٰ الذكر والكلام عليه مستوفيً فأغنىٰ عن الإعادة، ومعنىٰ «إذكروني أذكركم» أي اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب.

وقيل: اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي(٤).

وقيل: اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي(٥).

وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بزياده(٦).

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٢.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٢.

(٣) «الف»: بالفهم.

(٤)و(٥)و(٦) مجمع البيان: ج١-٢، ص٢٣٤.

....

وقيل: اذكروني علىٰ ظهر الأرض أذكركم في بطنها(١).

وقيل: اذكروني في الدنيا أذكركم في العقبىٰ(٢).

وقيل: اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدّة والبلاء(٣).

وقيل: اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة(٤).

وقيل: اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات(٥).

وقيل: اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص(٦).

وقيل: اذكروني بالعبوديّة أذكركم بالربوبيّة.

وقيل: اذكروني بالفناء فيَّ أذكركم بالبقاء بي (٧) وكلّ ذلك عائد إلى حمل الذكر علىٰ ماله تعلّق بالثواب وإظهار الرضا وإستحقاق المنزلة والاكرام، فالحمل على جميع هذه الأقوال مفردة ومجموعة صحيح، وقد مرّ ذكر الشكر غير مرّة.

قال العلاّمة النيسابوري: وفي الآية تكليف بأمرين: الذكر والشكر وإنّما عطف قوله «ولا تكفرون» بالواو ليعلم أنّ جحود النعمة منهيّ عنه كما أنّ الشكر مأمور به ولو قطع علىٰ طريقة قوله: «أقول له ارحل لا تقيمنَّ عندنا» لأوهم أنّ المقصود بالذات هو الثاني والأوّل في حكم المنحّى، ويحتمل من حيث العربيّة أن يكون «لا» نافية «والنون» ليست للوقاية، ومحلّ الجملة النصب علىٰ الحال، أي اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي(٨) إنتهىٰ.

وإنما قال: من حيث العربيّة لأنّ القراءة لم ترد إلاّ بكسر النون، علىٰ أنّها للوقاية دلالة علىٰ «الياء» المحذوفة والأصل «ولا تكفروني» كما أثبتها ابن كثير في الوصل

---

(١) و(٢) و(٣)و(٤) مجمع البيان: ج١-٢ ص٢٣٤.

(٥)و(٦)و(٧) التفسير الكبير: ج٤ ص١٦٢.

(٨) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص١٦٧.

....

دون الوقف قالوا: والوجه حذفها لكراهيّة الوقف علىٰ الياء، واحتمال كون «لا» نافية كما ذكره يتعيّن معه فتح النون ولا تساعده القراءة.

تنبيه

الآية المذكورة في سورة البقرة والتلاوة: «فاذكروني» بالفاء، وفيه دليل علىٰ جواز حكاية الجملة المقرونة بالفاء من كلامه تعالىٰ بحذف الفاء وهذه المسألة أطنب فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب الأُصولي وقرّر أنّه يجوز في مثل ذلك إثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها واستشهد للأمرين بأخبار وأحاديث من طرقهم فممّا استشهد به علىٰ جواز الحذف:

قوله صلّى الله عليه وآله: حين سُئل عن الخمر، ما أنزل عليَّ فيها شيء إلاّ هذه الآية الجامعة القاذّة: «من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره»(١).

قال كذا رويناه في صحيح البخاري في الشرب(٢) وفي الجهاد(٣)، وفي علامة النبوّة(٤)، وكذلك في مسلم(٥)، ورأيته بخط النووي من غير فاء وعزاه إلىٰ الصحيح(٦).

وقوله صلّى الله عليه وآله: من نسي صلاة أونام عنها فليصلّها إذا ذكرها لاكفارة لها إلاّ ذلك وتلا: «أقم الصلاة لذكري»(٧).

---

(١) الدر المنثور: ج٦ ص٣٨٣.

(٢) صحيح البخاري: ج٣ ص١٤٩.

(٣) صحيح البخاري: ج٤ ص٣٦.

(٤) صحيح البخاري: ج٤ ص٢٥٣.

(٥) صحيح مسلم: ج٢ ص٦٨٢، ذيل ح٢٤.

(٦) شرح النووي لصحيح مسلم: ج٧ ص٦٩.

(٧) صحيح البخاري: ج١ ص١٥٥ باب ٣٦.

....

قال: كذا رواه الشيخان ووقوعه في كلام سيّد العابدين عليه السلام حجّة عندنا علىٰ جوازه.

قوله عليه السلام: «وقلت: لئن شكرتم لأزيدنكم» الآية في سورة إبراهيم وأوّلها «وإذْ تأذّنَ رَبُّكمْ لَئنْ شَكرتُمْ لأزيدَنّكُمْ»(١) إلىٰ آخرها.

والتأذّن: الايذان بمعنىٰ الإعلام يقال: آذنه وتأذّنه مثل أوعده وتوعده أي أعلمه أي واذكروا إذ تأذّن ربّكم أي أذن إيذاناً بليغاً لايبقىٰ معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعّل من معنىٰ المتكلّف المحمول في حقه تعالىٰ علىٰ غايته التي هي الكمال.

وجملة «لئن شكرتم» امّا مفعول لتأذّن لأنّه ضرب من القول، أو لقول مقدّر بعده كأنّه قيل: وإذ تأذّن ربّكم فقال: «لئن شكرتم لأزيدنّكم» أي لئن شكرتم لي نعمتي لازيدنكم نعمة إلىٰ نعمة، ولئن كفرتم أي جحدتم نعمتي إنّ عذابي لشديد، فعسىٰ يصيبكم منه مايصيبكم، ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنّك بأكرم الأكرمين، ويجوز أن يكون المذكور تعليلاً للجواب المحذوف اي لأعذبنّكم ، واللاّم في الموضعين مواطئة للقسم وكلّ من الجوابين سادّ مسدّ جوابي الشرط والقسم.

قال بعض المحققين: في تفسير هذه الآية: قد تقرّر أن الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أصناف ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لأجله، ولا شك أنّ المكلّف إذا سلك هذا الطريق كان دائماً في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي أعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسبة لأنوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبّة المنعم، وقد يترقّى العبد من هذه الحالة إلى أن يصير حبّه للمنعم شاغلاً له عن رؤية النعم، وتصدر منه

---

(١) سورة ابراهيم: الآية٧.

....

الأعمال الصالحة بطريق الاعتياد، حتّى يصير التطبّع طباعاً والتكلّف خلقاً، وهذا معنى إمتراء الشكـر مزيد الانعـام، وقـد تفيض عليـه بحكم وعدالله الذي هـو الحق والصدق سجـال مواهبـه الـدينيّـة والدنيـويـة لأنّه مهما صـار مطيعاً منقاداً لـواجب الـوجود سبحـانه تجلّـى فيه نـور الوجوب فـلا غـرو أن ينقـاد لذلك الـنـور كثير من الممكنات وينفـتح عليه بـاب التصرّف في الخلق بـالحق للـحق، وإن كان حال المكلّف بضدّ ما قلـنا ظهر عليه أضـداد تلك الآثار لامحالة وذلك قوله تعالى: «ولئن كفرتم» يعني كفران النعمة «إنّ عذابي لشديد»(١).

قوله عـليه السـلام: «وقـلـت: أُدعوني أسـتجب لـكـم» الآية في سورة المؤمن، وأوّلها: «وقال ربّكم ادْعوني أستجب لكم»(٢).

واكثر المفسرين: على أنّ الدعاء هاهنا بمعنى العبادة(٣).

والإستجـابة: بمعنى الإثابـة ولما عبّـر عن العبـادة بالدعـاء جعل الإثابة استجابة للمجانسة وذلك لقوله سبحانه: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي»(٤).

والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله «إن يدعُونَ مِنْ دونه إلاّ إناثاً»(٥).

روى النعمان بن بشير أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: الدعاء: العبادة وقرأ هذه الآية(٦).

وجوّز آخـرون أن يـكون الدعـاء والاسـتجابـة على ظاهرهما ويـراد بـعبـادتـي دعائي أي سؤالي، لأنّ الـدعاء بـاب من الـعبادة، ويصدّقه قـول ابن عـبّاس أفضل

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٧.

(٢) سورة المؤمن: الآية ٦٠.

(٣) الجامع لاحكام القرآن: ج١٥ ص٣٢٦.

(٤) سورة: غافر: الآية ٦٠.

(٥) سورة: النساء: الآية ١١٧.

(٦) الكافي: ج٢ ص٤٦٧، ح٧ ولكن فيه «عن رجل».

....

العبادة الدعاء(١)، وهو المروي عن أهل البيت عليهم السلام.

روى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزّوجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء(٢).

وروى حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال؛ سمعته يقول: «اُدع ولا تقل قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إنّ الله عزّوجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» «وقال ادعوني استجب لكم»»(٣).

وفي رواية عنه عليه السلام قال: الدعاء هو العبادة التي قال الله عزّوجلّ: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي» الآية، اُدع الله ولا تقل إنّ الأمر قد فرغ منه(٤).

وقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى وسبق ذكر كثير منها فيما تقدّم وهو صريح قوله عليه السلام في متن الدعاء: «فسمّيت دعائك عبادة».

ومعنى قوله «داخرين»: أذلاّء صاغرين.

قال بعض أهل التحقيق: كلّ من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرّة من حبّ المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لاقلبي ولهذا قد لايستجاب، لأنّه اعتمد على غير الله، وفيه بشارة هي أنّ دعاء المؤمن وقت حلول أجله يكون مستجاباً البتّة لانقطاع تعلّقه حينئذ عمّا سوى الله تعالى.

قوله عليه السلام: «فسميت دعائك عبادة» «الفاء» للترتيب الذكري وإنّما سمّاه عبادة لأنّه أفضل أبوابها كما مرّ، فإنّ العبادة إظهار غاية التذلّل ولا أعظم في ذلك من الدعاء والسؤال المحقّق للحاجة والافتقار والخضوع والإنكسار وإنّما سمّى

---

(١) مجمع البيان: ج٧ - ٨ ص٥٢٩.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٦٦، ح١.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٦٧ ح٥.

(٤) الكافي: ج٢ ص٤٦٧ ح٧.

فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وشَكَروكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعوكَ بِأَمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزيدِكَ، وَفيها كانَتْ نَجاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضاكَ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلوقٌ مَخلوقاً مِنْ نَفسِه عَلىٰ مِثْلِ الذي دَلَلْت عَلَيهِ عِبادَكَ مِنْكَ كانَ مَحْموداً، فَلَكَ الحَمْدُ ما وُجِدَ في حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَما بقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِه وَمَعْنى يَنْصَرِفُ إلَيهِ.

تركه استكباراً لما فيه من التعظّم وعدم الإذعان له بالفاقة إليه عزّوجلّ، كان التارك له أظهر من نفسه ماليس له وهو الغنى عن ربّه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم.

قال الراغب: الاستكبار على وجهين:

أحدهما: أن يتحرىٰ الإنسان ويطلب أن يكون كبيراً وذلك متىٰ كان علىٰ ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أنّ يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم، وعلى هذا ماورد في القرآن(١) والله اعلم*.

«بمنّك»: أي بانعامك من «منّ عليه يمنّ منّاً» من باب-قتل-أي أنعم عليه.

والفضل: مالايلزم المعطي إعطاؤه، ولمّا كان ذكر العباد وشكرهم لبارىهم تعالى بأمره إيّاهم وهدايته لهم منّة منه تعالىٰ وفضلاً كان ذلك متسبّباً عن منّه وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون «الباء» للملابسة لكن قوله:«ودعوك بأمرك» يرجّح السّببيّة.

وتصدّق: أعطى صدقة، وهي مايخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال(٢) للمتبرّع به، والزّكاة للواجب، ويسمّىٰ

---

(١) المفردات: ص٤٢١ وفيه ان يصير كبيراً.

(٢) «الف»: يقال.

....

الواجب أيضاً صدقة إذا تحرّىٰ صاحبه الصدق في فعله، ومنه قوله تعالىٰ: «خذ من أموالهم صدقة»(١).

و«طلباً»: مفعول لأجله أي لأجل الطلب لمزيدك ، وهو إمّا مصدر ميمي بمعنىٰ الزيادة، أو اسم مفعول كالمبيع.

وقوله عليه السلام: «لك»: أي لأجلك لالغرض من أغراض النفس وحظّ من حظوظها كالرياء، والسمعة، وفيه ظاهراً تأييد لقول من قال: بأنّ إرادة الفوز بثواب الله تعالى والسلامة من سخطه ليست أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه، فإنّه عليه السلام جعل التصدّق له سبحانه لغرض طلب مزيده، ويحتمل أن يكون طلب المزيد علّة للتصدّق المعلّل على معنىٰ أنّهم تصدّقوا لوجهك لانّهم طلبوا مزيدك ، ومن طلب مزيدك لازم الإخلاص في التصدق لك ، نبّه على مثل ذلك صاحب الكشف في قوله تعالى: «إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً* إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً»(٢).

قال صاحب الكشّاف: «إنّا نخاف» يحتمل أنّ إحساننا إليكم للخوف من شدّة ذلك اليوم لا إرادة مكافأتكم ويحتمل إنّا لانريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة (٣).

قال صاحب الكشف: فيكون على الإحتمال الثاني تعليلاً لعدم إرادة الجزاء والشكور ليبقىٰ قوله لوجه الله خالصاً غير مشوب بحظّ النفس من جلب نفع أو دفع ضرّ ولو جعل علّة للإطعام المعلّل على معنىٰ إنّما خصّصنا الإحسان لوجهه تعالى لأنّا نخاف يوم جزائه ومن خافه لازم الإخلاص لكان وجهاً، انتهى(٤).

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الدهر: الآية ٩و١٠.

(٣) تفسير الكشّاف: ج٤، ص٦٦٩.

(٤) لايوجد لدينا كتابه.

....

قوله عليه السلام: «وفيها كانت نجاتهم من غضبك» قيل: الضمير عائد الى الأُمور المذكورة من الذكر والشكر والدعاء والتصدّق.

وقيل: إلى الزيادة المطلوبة من التصدّق، ويحتمل عوده على الصدقة المدلول عليها بقوله: «فتصدّقوا لك» وأظهر من ذلك كلّه عوده إلى الدلالة التي تضمّنها(١) قوله عليه السلام في صدر هذا الفصل من الدعاء: «وأنت الذي دللتهم بقولك من غيبك» كما يقتضيه بلاغة النظم، ويقضي به الذوق السليم، وقد تقدّم الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه.

قوله عليه السلام: «ولو دلّ مخلوق مخلوقاً» إلى آخره.

«لو» حرف شرط لتقديره وفرضه واقعاً في الماضي مع الجزم والقطع بانتفاء الشرط فيلزم إنتفاء المشروط كما تقول: لوجئتني لأكرمتك، معلّقاً الإكرام بالمجئ مع الجزم بانتفائه فيلزم إنتفاء الإكرام، فهي إذن لامتناع الثاني، وهو الجزاء، لامتناع الأوّل، وهو الشرط، أي الدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الأوّل، لأنّه يستدلّ بامتناع الأوّل على إمتناع الثاني.

وجملة الشرط في الدعاء مستأنفة للإستدلال يقتضيه(٢) العقل أنّ دلالته تعالى على مادلّ عليه عباده نعمة مستوجبة للشكر مقتضية للحمد، فإنّ المخلوق الذي لودلّ على مثل ذلك كان محموداً إنّما كان يدلّ عليه بمشيئته تعالى وقضائه وقدره وإقداره وإنّما هو كالوا سطة في ذلك.

والدال حقيقة ليس هو إلاّ سبحانه، فإذا كان من كالواسطة مستوجباً للحمد بشهادة(٣) العقول فالفاعل الحقيقي أولى بأن يكون محموداً.

---

(١) «الف»: تضمّنه.

(٢) «الف»: بقضيّة.

(٣) «الف»: بشهادات.

يا مَنْ تَحَمَّدَ إلى عِبادِهِ بالإحسانِ وَالفَضلِ، وَغَمَرَهُمْ بالمَنِّ وَالطّول، ما أَفْشى فينا نِعْمَتكَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنا مِنَّتكَ وَأَخَصّنا ببِرِّكَ، هَدَيْتَنا لِدينِكَ الّذي اصْطَفَيْتَ، وَمِلّتِكَ التي ارتَضَيْتَ، وَسَبيلِكَ الّذي سَهَّلْتَ، وَبَصّرْتَنا الزُّلْفَةَ لَدَيكَ والوُصول إلى كَرامَتِكَ.

وفي بعض النسخ: «كان موصوفاً بالإحسان ومنعوتاً بالإمتنان ومحموداً بكلّ لسان».

والفاء من قوله: «فلك الحمد» فصيحة(١) أي إذا كان الأمر كذلك فلك الحمد و«ما» في الفقرتين مصدريّة زمانيّة أي مدّة وجدان مذهب في حمدك ومدة بقاء لفظ للحمد، والمذهب هنا: يجوز أن يكون مصدراً ميمياً وأن يكون بمعنى الطريق، وعلى الوجهين فنسبته إلى الحمد مجاز عقلي.

وانصرف: مطاوع صرفت الشيء إلى كذا: رددته ورجعته إليه فانصرف: اي وما بقي للحمد معنى ينصرف إلى حمدك أو ما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد إليه*.

تحمّد إلى عباده: أي خطب إليهم حمده وأراده منهم.

قال العلامة أبو الفضل الميداني في مجمع الأمثال: يروي قولهم: «من أنفق ماله على نفسه فلا يتحمّد به على الناس» موصولا بـ «على» و«إلى» فمن وصله بـ «على» أراد فلايمتن به على الناس، ومن وصله بـ «إلى» أراد فلا يخطبن إليهم حمده(٢)، إنتهى.

وقد يقال في هذا المعنى: إستحمد إليه بصيغة الإستفعال.

قال الزمخشري في الأساس: إستحمد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم(٣).

---

(١) «الف»: فصيحة.

(٢) مجمع الامثال: ج٢ ص٣١٧.

(٣) أساس البلاغة: ص٩٤.

....

وغمره يغمره غمراً من باب ـ قتل ـ غطّاه وستره والطول بالفتح: الإنعام.

وفشى الشيء يفشو فشواً وفشوءاً: ظهر وانتشر.

وسبغت النعمة سبوغاً من باب ـ قعد ـ: إتسعت وفاضت، وأسبغها الله أفاضها وأوسعها وأتمّها.

وخصصته بكذا أخصّه خصوصاً من باب ـ قعد ـ: إذا جعلته له دون غيره أي ما أشدّ مخصوصيّتنا ببرّك ، ومجيء إسم التفضيل للمفعول وإن كان علىٰ غير القياس، إلاّ إنّه قد سمع في الفصيح نحو «أعذر» و«أشهر» و«أشغل و«أجن»، وحيث كان عليه السلام أفصح العرب في زمانه لا يحتاج فيه إلى السماع من غيره قطعاً، على أنّ بعض علماء العربيّة أجازه قياساً بقلّة إذا أمن اللبس قال ابن مالك في التسهيل: وقد يبنىٰ من فعل المفعول إن أمن اللبس(١).

و«البرّ» بالكسر: الفضل الواسع والتوسّع في فعل الخير.

وجملة «هديتنا» مستأنفة إستئنافاً بيانياً كأنّه سئل كيف تعجّبت من كثرة فشو نعمتي فيكم؟.

فقال: «هديتنا لدينك الذي إصطفيت» إلى آخره.

وقد تقدّم الكلام على معنى «الدّين» و«الملّة» والفرق بينهما غير مرّة.

وسبيله تعالى: طريقه التي يتوصّل بها إليه.

وتسهيلها: عبارة عن تيسير سلوكها لمن هداه الله إليها.

وبصّرته الشيء تبصيراً: عرّفته إيّاه وأوضحته له.

والزُّلفة بالضمّ: القربة والحظوة والمنزلة، أي عرّفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها، أو عرّفتنا كيف نطلبها ونصل إليها.

والكرامة: اسم من أكرمه إذا أوصل إليه نفعاً شريفاً ليرفع به منزلته ويعلي مقداره، والله أعلم*.

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: ص٧٨ طبع مصر سنة ١٣٨٧ هجري.

اللّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفٰايا تِلْكَ الوَظائفِ، وَخَصائص تِلْكَ الفُروضِ، شَهْرُ رَمَضٰانَ الذي إخْتَصَصْتَه مِنْ سٰائرِ الشُّهُور، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَميع الأَزْمنَةِ وَالدُّهُور، وَآثَرتَهُ عَلىٰ كُلِّ أوْقاتِ السَّنَةِ بِمٰا أَنْزَلتَ فيهِ مِنَ القرآنِ والنور وَضاعَفْتَ فيهِ مِنَ الإيمان، وَفَرَضْتَ فيهِ مِنَ الصِّيام وَ رَغَّبْتَ فيهِ منَ القِيام، وَأجْلَلْتَ فيهِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتي هِيَ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ.

الصّفايا: جمع صفيّة كعطيّة وعطايا وهي مؤنّث الصفي وهو الخيار والخالص من كلّ شيء، ومنه الصفي والصفيّة لما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة، أي يختاره كالفرس والسيف والجارية.

والوظائف: جمع وظيفة: وهي ما يقدّر من عمل ورزق ونحوه.

يقال: وظف له وظيفة، وعليه كلّ يوم وظيفة من عمل، ووظف عليه العمل، وهو موظّف عليه.

و«اللام» في الوظائف والفروض: للعهد، والإشارة إليها بـ «تلك» للتعظيم تنزيلاً لبعد درجاتها ورفعة محلّها منزلة بعد المسافة.

والخصائص: جمع خصيصة بمعنى مخصوصة، من خصّ الشيء إذا أفرده بما لايشاركه فيه الجملة.

والفروض: جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الأحكام فرضاً: أوجبها، وحدّ بأنه ما أمرالله عباده أن يفعلوه كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

وقيل: هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والإجماع فهو أخصّ من الواجب.

واختصصته: أي: خصصته.

وسائر الشهور: أي: جميعها بشهادة مابعده، وفيه شاهد لاستعمال «سائر» بمعنى الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري(١)، ووافقه عليها أبو منصور الجواليقي في

---

(١) الصحاح: ج٢، ص٦٩٢.

....

أوّل كتابه شرح أدب الكاتب(١).

فلا عبرة بقول صاحب الكشف: لم يذكر ذلك غير الجوهري.

وقد تقدّم الكلام على ذلك بما لامزيد عليه في أواخر الروضة الأُولىٰ.

وتخيّرته: أي: إخترته بمعنى فضّلته، ومنه قوله تعالى: «ولقد إخترناهم علىٰ علم»(٢) أي: فضّلناهم.

وآثرته بالمدّ: بمعنىٰ فضّلته أيضاً، ومصدره الإيثار.

و«الباء» من قوله «بما أنزلت» سببيّة.

و من القرآن: بيان لـ «ما».

وضاعفت الشيء: ضممت إليه مثله فصاعداً.

قال بعضهم: مضاعفة الإيمان فيه إمّا بمعنى إكماله بسبب زيادة العبادات فيه، أوهي عبارة عن زيادة العبادات والأعمال.

قال الراغب: يقال لكل واحد من الإعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان(٣).

قلت: ويحتمل أن يكون المراد بالإيمان هناضدّالإخافة(٤)مصدرآمنه إذا أزال خوفه.

ومنه إسمه تعالى: «المؤمن» لأنّ الله سبحانه جعله جنّة من النّار كما ورد في الصحيح، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ولمّا كان أعظم الخوف خوف النار كان أعظم الأمن الأمن منها .

---

(١) شرح ادب الكاتب: ص٤٨.

(٢) سورة الدخان: الآية ٣٢.

(٣) المفردات: ص٢٦.

(٤) «الف»: الامانة.

ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَىٰ سَائِرِ الأُمَمِ، وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ المِلَلِ، فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ، وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَأَنْتَ المَلِيُّ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ، الجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ، القَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ.

فصح إضعاف الإيمان فيه.

مع ماورد انّه تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان(١).

وأنّ لله في كلّ ليلة منه عتقاء وطلقاء من النّار(٢)، والله أعلم.

و«اجللت فيه من ليلة القدر»: أي عظّمت قدرها من الجلالة وهي عظم القدر، وقد تقدّم الكلام علىٰ ليلة القدر ومعنىٰ كونها خيراً من ألف شهر.

«آثرتنا به» أي أكرمتنا وفضّلتنا به.

«واصطفيتنا»: أي اخترتنا بسبب فضيلته دون أهل الملل أي متجاوزاً أهل الملل في إصطفائنا به فهو ظرف مستقرّ وقع حالاً من ضمير المخاطب وقد تقدّم الكلام عليه مستوفى.

وهاتان الفقرتان صريحتان في أن صوم شهر رمضان من خصائص هذه الأمّة، خلافاً لما ذهب إليه بعض أهل السنّة مستنداً إلىٰ ما ذكره ابن أبي حاتم عن ابن عمر: صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم(٣).

قال القسطلاني: واسناده مجهول(٤).

---

(١) الكافي: ج٤ ص٦٧ ح٦.

(٢) الكافي: ج٤ ص٦٨ ح٧.

(٣) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٧٦.

(٤) شرح صحيح البخاري: ج٣ ص٣٤٤.

....

وقد تقدّمت الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: في شرح الدعاء السابق على هذا أنّ شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأُمم قبلنا(١).

واختلفوا في التشبيه الذي دلّت عليه «الكاف» في قوله تعالى: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»(٢).

فعن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ المراد بقوله: «الذين من قبلكم» الأنبياء فإنّه كان مفروضاً عليهم دون الأُمم ففضلت به هذه الأُمّة وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أُمّته(٣).

وقيل: المراد بالتشبيه في اصل الوجوب دون الوقت والمقدار.

والمعنى: أنّ الصّوم عبادة قديمة ما أخلى الله أُمّة من ايجابها عليهم ولم يوجبها عليكم وحدكم.

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: في قوله «الذين من قبلكم» أوّلهم آدم عليه السلام(٤).

والغرض من ذلك تأكيد الحكم والترغيب فيه وتطييب انفس(٥) المخاطبين به فإنّ الشاق إذا عمّ سهل عمله.

وقيل: كان صوم رمضان مكتوباً على اليهود والنصارىٰ أمّا اليهود: فتركته وصامت يوماً من السنة زعموا أنّه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فإنّه كان يوم عاشوراء.

وأمّا النصارى: فإنّهم صاموا رمضان حتى صادفوا حرّاً شديداً فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج١ ص١٦٢ ح٥٤٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٣) البرهان: ج١، ص١٨٠، ح٢.

(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص٢٢٥.

(٥) «الف» وتطيّب نفس.

....

عشرة أيّام كفّارة لما صنعوا فصار أربعين، ثمّ مرض ملكهم ووقع فيهم الموت فزادوا عشرة أيّام فصار خمسين.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فصمنا بأمرك نهاره» عاطفة سببيّة.

و «متعرّضين» حال من ضمير المتكلّم مع غيره والعامل فيها الفعلان من قوله: «صمنا وقمنا» على طريق التنازع.

يقال: عرّضه لكذا فتعرّض: إذا تصدّى له وطلبه.

ومنه «تعرضوا لنفحات الله»(١).

وتسبّب إلى الشيء توصّل اليه.

و«الواو» من قوله «وأنت المليئ» ابتد ائية والجملة استيناف تذييل لما قبلها مقرّر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبّب لمثوبته مفيد لاهليّته سبحانه لذلك والمليئ مهموز على «فعيل»: الغنيّ المقتدر.

يقال: هو مليئ بذلك: أي مضطلع به قادر عليه وقد ملأ بالضمّ ككرم ملأه(٢) وهم مليئون به وملاء.

وجاد يجود من باب ـ قال ـ جوداً بالضمّ: تكرّم فهو جواد، وجاد بماله: بذله.

والقرب: خلاف البعد ويستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسميّة، والله تعالى منزّه عن ذلك، فالمراد بقربه سبحانه: دنوّه بجوده من قابل فضله.

قال الراغب: قرب الله تعالى من العبد: هو الافضال عليه والفيض لا بالمكان.

ولهذا روي أنّ موسى عليه السلام قال: «إلهي أقريب أنت فأُناجيك، أم بعيد

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٩٠. وفيه: «لنفحات رحمة الله تعالى».

(٢) «الف»: ملاءة.

وَقَدْ أقامَ فِينَا هذا الشَّهْرُ مَقامَ حَمْدٍ، وَصَحِبنا صُحْبَةَ مَبْرور، وَأرْبَحنا أَفْضَلَ أرْباح العالَمينَ، ثُمَّ قَدْ فارَقَنا عِنْدَ تَمامِ وَقْتِهِ، وَانْقِطاعِ

فأُناديك ؟ فقال: لوقدّرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه. وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصّص بكثير من الصفات التي يصحّ أن يوصف الله تعالى بها وإن لم يكن وصف الإنسان به على الحدّ الذي يوصف به تعالىٰ نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنيّة بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لابدنيّ.

وعلى هذا القرب نبّه عليه السلام: فيما ذكر عن الله «من تقرّب منّي شبراً تقرّبت منه ذراعاً».

وقوله عنه: «ما تقرّب إليّ عبد بمثل ما افترضت عليه وأنّه ليتقرّب إليّ بعد ذلك بالنوافل حتّى احبّه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً فبي يسمع وبي يبصر»(١) الخبر.

وحاولت الشيء محاولة: طلبته.

وقيل: المحاولة طلب الشيء بحيلة*.

أقام بالمكان إقامة: مكث فيه.

والمقام بالضم: مصدر ميميّ بمعنىٰ الإقامة ونصبه علىٰ المصدريّة وإضافته إلى الحمد للملابسة كما صرّح به الرضي أي مقاماً محموداً.

قال: وهم كثيراً مايضيفون الموصوف إلى مصدر الصفة نحو: «رجل سوء» و«رجل صدق»(٢).

---

(١) المفردات للراغب: ص٣٩٩.

(٢) شرح الكافيه في النحو: ج١ ص٣٠٥.

مـدَّتِـهِ، وَوَفـاءِ عَدَدِهِ، فَنَحْـنُ مُـوَدِّعُـوهُ وِداعَ مَنْ عَزَّ فِراقُهُ عَلَـيْـنا وَغَمَّنا وَأَوْحَشَنَا انْصِرافُهُ عَـنّا، وَلَزِمَنا لَـهُ الذِّمامُ الْمَحْـفُوظُ، وَالْحُرْمَةُ الـمَرْعِيَّةُ، وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ.

وصرّح بعضهم أنّه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة علىٰ أنّ المصدر صفة وصف به للمبالغة سواء كان بمعنىٰ الفاعل نحو: «رجل صدق» أي صادق أو بمعنىٰ المفعول نحو: «مقام رضي» أي مرضيّ.

وصحبت الشي أصحبه من باب ـعلم ـ صحبة: لازمته.

قال ابن فارس: كلّ شيء لازم شيئاً فقد صحبه(١).

والمبرور: اسم مفعول من برّه إذا أحسن إليه ورفق به وتحرّى ما يحبّه وإضافة الصحبة إليه من باب إضافة المصدر إلى المفعول ليكون الشهر هو البارّ ومصحوبه هو المبرور وذلك لكثرة مافيه من المثوبات والخيرات وأسباب الرحمة والمغفرة.

وفي نسخة: صحبة مبرورة أي مقبولة، من برّ الله حجّه أي: قبله.

وأربحته إرباحاً من باب ـ أكرم ـ: أي أعطيته ربحاً بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة، ثمّ يتجوّز به في كلّ ما يعود من ثمرة عمل وجمعه أرباح كجذع واجذاع.

وفارقته مفارقة وفراقاً: إنفصلت عنه والاسم الفرقة بالضمّ.

وعند هنا: ظرف زمان نحو: «عند طلوع الشمس».

وتمام الشيء: إنتهاؤه إلىٰ حدّ لايحتاج إلى شيء خارج عنه فإن احتاج إلى شيء خارج عنه فهو ناقص.

وانقطع الشيء إنقطاعاً: ذهب، ومنه قولهم: «إنقطع الحرّ والبرد».

ومُدّة الشيء بالضّم: وقته وزمانه.

والوفاء: بلوغ التمام، ومنه: «درهم واف» أي تام الوزن(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٣ ص٣٣٥.

(٢) المفردات: ص٥٢٨.

....

و«عدده» أي كميّته وهي أيّامه المعدودة.

و«الفاء» من قوله: «فنحن» للسببيّة أي فبسبب ذلك نحن مودّعوه.

وعزّ فراقه: أي عظم وصعب من قولهم: «عزّ عليّ كذا» إذا اشتدّ وصعب(١). ومنه قوله تعالى: «عزيز عليه ما عنتّم»(٢).

وغمّنا: أي أحزننا، واصل الغمّ التغطية والستر ومنه: «غُمَّ الهلال»(٣) بالبناء للمفعول إذا ستربغيم أونحوه وسمّي الحزن غمّاً لأنّه يغطّي السرور.

وأوحشنا: أي اهمّنا. قال في الصحاح: الوحشة: الخلوة والهمّ، وقد أوحشت الرّجل فاستوحش(٤) انتهىٰ.

واصله: من الوحش وهو خلاف الانس.

وانصرافه عنّا: أي ذهابه.

ولزم الشيء يلزم من باب -علم- لزوماً: ثبت ووجب. ويقال: لزمه ذلك أيضاً إذا تعلّق به.

والذّمام: العهد سمّي بذلك لأن الرجل يُذمّ علىٰ إضاعته.

والمحفوظ: اسم مفعول من حفظت العهد إذا راعيته ومنعته من الضياع، أي الذمام والعهد الذي من حقّه أن يحفظ كقوله تعالى: «كان على ربّك وعداً مسؤولا»(٥) أي: من حقّه أن يسأل أو يطلب.

والحرمة بالضّم: ما لايحلّ انتهاكه.

---

(١) المفردات: ص٣٣٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٣٨٨. وفيه: غُم علينا الهلال.

(٤) الصحاح: ج٣ ص١٠٢٥.

(٥) سورة الفرقان: الآية ١٦.

فَنَحنُ قائِلونَ: السّلامُ عَلَيْكَ يا شَهْر الله الأكْبَرَ، وَيا عِيدَ أوْليائِهِ، السّلامُ عَلَيْكَ يا أكْرَمَ مَصْحوبٍ مِنَ الأوْقاتِ، وَيا خَيْرَ شَهْرٍ في الايّامِ والسّاعاتِ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قُرّبَت فيهِ الآمالُ، وَنُشِرَتْ فيهِ الأعْمالُ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرينٍ جَلَّ قدْرُهُ مَوْجُوداً وَأفْجَعَ فَقْدُهُ مَفقُوداً، وَمَرْجُوّ آلَمَ فِراقُهُ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أليفٍ آنسَ مُقْبلاً فَسَرَّ، وَ أوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجاوِرٍ رَقَّتْ فيهِ القُلُوبُ وَقَلَّتْ فيهِ الذّنُوبُ.

ورعيتها: حفظتها، أي الحرمة الحقيقة(١) أن ترعىٰ وتحفظ.

والحقّ: هنا بمعنىٰ الواجب، واللاّزم، ومنه: «وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين»(٢).

وقضيت الحقّ: أدّيته وقت به من القضاء بمعنىٰ الفصل كأنّه فصل الأمر فيه بأدائه.

والمقضيّ: أي الذي من حقّه أن يقضى*.

إضافة الشهر إلى الله تعالى للتعظيم، ووصفه بالأكبر لأنّه أفضل الشهور.

والعيد في اللّغة: ما يعود إلىٰ الإنسان في وقت معلوم ومنه العيد، لأنّه يعود كلّ سنة بفرح جديد.

وقال صاحب المجمل: والعيد كلّ يوم فيه جمع واشتقاقه من «عاد يعود» كأنهم عادوا إليه، وقيل: من العادة لأنّهم اعتادوه(٣)، انتهى.

وقيل: «العيد» السرور العائد، ولذلك يستعمل في كلّ وقت فيه مسرّة وإنّما

---

(١) «الف» الحقيقيّة.

(٢) سورة الروم: الآية ٤٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ج٤ ص١٨٣.

....

جعله عليه السلام عيداً لأوليائه دون غيرهم لسرورهم وإبتهاجهم به دون من سواهم.

قال بعضهم:

جاء الصيام وجاء الخير أجمعه رتل القرآن وتهليل وتسبيح

ومعنىٰ كونه أكرم مصحوب من الأوقات: أنّه أشرف الأوقات المصحوبة.

قال الراغب: كلّ شيء يشرّف في بابه فإنّه يوصف بالكرم قال تعالى: «وأنبتنا فيها من كلّ زوج كريم»،وقال: «وإنّه لقرآن كريم»(١).

وقال بعضهم: الكرم ينعت به كلّ مايرضىٰ ويحمد في بابه. فيقال: مكان كريم وزمان كريم إذا كان كلّ منها مرضيّاً فيما يتعلّق به من المنافع، قال تعالى: «ومقام كريم»(٢).

وخير من قوله «خير شهر»: للتفضيل، يقال: هذا خير من هذا، أي يفضله وإسقاط الألف منه ومن شرّ-مراداً بهما التفضيل-هي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر فإنّهم يقولون: أخير وأشرّ علىٰ القياس.

و«من» في قوله «من شهد»: بيانيّة وهي ومخفوضها في محلّ نصب علىٰ الحال من كاف الخطاب.

وقرب الآمال فيه: عبارة عن قرب نجاحها وحصولها وذلك لأنّه من أعظم أوقات الإجابة ومظانّها فكأن الآمال قريبة الحصول فيه لأنّ الإنسان إذا دعا الله تعالىٰ بنجاح أمله فيه أو شك أن يستجاب له.

قيل: ويحتمل أن يراد بقرب الآمال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده.

والمراد بالأعمال هنا الاعمال الصالحة.

---

(١) المفردات ص٤٢٩.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٥٨.

....

ونشرها: عبارة عن بثّها و بسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره.

أوبمعنىٰ احيائها من نشر الله الموتىٰ بمعنىٰ أنشرهم أي أحياهم يقال: نشرهم الله وأنشرهم بمعنىٰ.

والقرين: المقارن والمصاحب من «قرنت البعير بالبعير» إذا جمعت بينهما بحبل.

وجلّ الشيء يجِلّ بالكسر: عظم فهو جليل.

و«جلّ قدره» أي: عظمت حرمته ومقداره.

وموجوداً: نصب علىٰ الحال أي حال كونه وتحقّقه.

والفجيعة: الرزيّة وقد فجعته المصيبة فجعاً من باب ـنفعـ أوجعته فهو مفجوع، والثابت في عامّة النسخ أفجع بـالهمزة ولم يذكره أصحاب اللّغة بل صرّح صاحب المجمل: بأنّه لم يتكلّم به، قال: ميّت فاجع ومفجع جاء على أفعل ولم يتكلّم به(١).

وفي نسخة ابن إدريس فجع بدون همزة وهو المسموع.

وفقد الشيء: عدمه بعد وجوده فهو أخصّ من العدم لأنّ العدم يقال فيه وفيما لا يوجد.

ومفقوداً: حال مؤكدة لفهم معناها ممّا قبلها.

والمرجوّ: اسم مفعول من رجونه بمعنىٰ أمّلته، ورجاؤه: عبارة عن رجاء حصول الآمال فيه فإيقاعه على الزمان من باب المجاز العقلي.

والألم: محركة،الوجع الشديد، يقال: «الم الرجل بالكسر ألماً»، ويعدّى بالهمزة فيقال: آلمه إيلاماً فتألّم.

والأليف: اسم فاعل «كعليم» من ألفته ألفاً من باب ـعلمـ إذا أنست به وأحببته، والإسم الأُلفة بالضمّ.

وآنسني الشيء إيناساً: سكن إليه قلبي، وهو ضدّ الإيحاش.

---

(١) لم نعثره في المجمل بل وجدناه في محكم اللغة: ج١ ص٢٠٥ وفيه افجع.

السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ أَعانَ على الشَّيْطانِ، وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإِحْسانِ، السَّلامُ عَلَيْكَ ما أَكْثَرَ عُتَقاءَ اللهِ فيك، وَما أَسْعَدَ مَنْ رَعى حُرْمَتَكَ بِكَ!، السَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَمحاكَ لِلذُّنُوبِ، وَأَسْتَرَكَ لأَنْواعِ العُيُوبِ، السَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَطْوَلَكَ عَلَى المُجْرِمينَ، وَأَهْيَبَكَ في صُدُورِ المؤمِنين، السلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لا تُنافِسُهُ الأَيامُ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ، السلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَريهِ المُصاحَبَةِ، وَلاذَميمِ المُلابَسَةِ .

وانقضى الشيء: ذهب وتصرّم.

ومضّه الوجع والهمّ وأمضّه بالهمزة وبدونها: بلغ منه وأقلقه.

والمجاور: الجار في السكن من جاوره مجاورة إذا لاصقه في السكن أو قرب مسكنه منه.

قال الراغب: وقد تصوّر من الجار معنى القرب، فقيل لما قرب من غيره: جاوره وتجاوروا(١).

ورقّ القلب: لان أي خشع.

«وقلّة الذنوب فيه»: باعتبار التناهي عنها وباعتبار غفرانها، والتجاوز عنها،والله أعلم*.

لـمّا كان الزمان من الأسباب المعدّة لحصول مايحصل في هذا العالم من الخير والشرّ، وكان شهر رمضان من الأزمنة التي أعدّها الله تعالى لإخبات النفوس وإقصارها عن المعاصي والقيام بالطاعات وكسب المثوبات، حتّى أنّ أكثر من مرد على الفسق والفجور يتناهى فيه عمّا كان يرتكبه في غيره وينتهكه من الحرمات.

شبّهه عليه السلام بالناصر المعين على الشيطان، والصاحب المسهّل سبل

---

(١) الراغب: ص١٠٣.

....

الإحسان وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنّه تعالى وكّل بكلّ شيطان سبعة أملاك في شهر رمضان فليس بمحلول حتّىٰ ينقضي(١).

وأما كثرة عتقاء الله فيه : فقد ورد بذلك أخبار عديدة فمنها ماروي عن الصادق عليه السلام: إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فإذا كان الليلة التي تليها ضاعف كلما اعتق، وهكذا فاذا كان آخر ليلة ضاعف فيها كلّما اعتق(٢).

والسّعادة: معاونة الأُمور الإلهيّة للإنسان على نيل الخير، وتضادّها الشقاوة، يقال: سعد يسعد من باب -تعب- سعداً، وأسعده الله فهو مسعود، ولايقال: مسعد.

ورعىٰ حرمته: حفظها ولم ينتهكها.

و«الباء» من قوله: «بك» للسّببيّة، ورعىٰ حرمته عبارة عن تعظيم قدره باجتناب مايكره من قول وفعل فيه كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدّد أشياء غير هذا(٣).

وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك (٤).

وعنه عليه السلام: إذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم، وغضوا أبصاركم، ولا تنازعوا ولاتحاسدو (٥).

والمحو: إزالة الأثر ومحو الذنوب غفرانها. وقيل: محوها من صحائفها.

والستر: تغطية الشيء، ومعنىٰ ستره للعيوب كونه سبباً لترك ذكرها بالتجاوز عنها فلا يطّلع عليها أحد، وإسناد المحو والستر إلى الشهر من باب المجاز العقلي.

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٢، ص٩٨، ح١٨٣٧.

(٢) الاقبال لابن طاووس ص٣.

(٣)و(٤) الكافي: ج٤ ص٨٧ ح١.

(٥) الكافي: ج٤ ص٨٧ ح٣.

....

والطول والقصر: من الأسماء المتضائفة ويستعملان في الأعيان والأعراض كالزمان ونحوه، قال تعالى: «فطال عليهم الأمد»(١).

والإجرام: إكتساب الإثم، يقال: أجرم فهو مجرم، ومعنى شدّة طوله على المجرمين: إستثقالهم له وكراهيتهم إيّاه فهم يرون أيّامه أطول الأيّام وشهره أطول الشّهور.

قيل لمدني: أتحبّ شهر رمضان؟ فقال: والله ما أتهنّأ بشهور سائر السنة من أجله فكيف أحبّه.

ونظر ماجن إلى هلال شهر رمضان فقال: قد جئتني بقرينك قطع الله أجلي إن لم أقطعك بالأسفار.

وقال محمّد بن اسحاق الطرسوسي:

نهار الصيام حلول الشقاء — وليل التراويح ليل البلاء
تمارض يحلّ لك الطّيبات — وبعض التمارض كلّ الشّفاء

ومن استثقالهم له أنّهم يعبّرون عن إنقضائه بعبارات إصطلحوا عليها، فيقولون: وقع الشهر في الأنين: مرادهم أنّه يقال فيه: أحد وعشرين، ثاني وعشرين فيكون الأنين فيه وفي أمثالهم: إذا وقع رمضان في الأنين خرج شوّال من الكمين.

ويقولون: وقع رمضان في الواوات يريدون أنّه جاوز العشرين فلا يذكر إلاّ بواو العطف.

وفي ذلك يقول: محمّد بن عليّ بن منصور بن بسّام:

قد قرّب الله منا كلّ ما شسعا — كأنّي بهلال الفطر قدطلعا
فخذ للهول في شوّال أهبته — فإن شهرك في الواوات قدوقعا

ومدح بعض الشعراء نقيباً بقصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان أوّلها:

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٦.

....

أيّامنا بك كلها رمضان

فقال له: طوّال والله مكروه ومنغصه(١) إليّ، وحرمه فلم يعطه شيئاً، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضىٰ.

وهابه يهابه من باب ـتعب ـ هيبة: خافه وحذره ويقال: بمعنىٰ أجلّه ووقّره وعظّمه أيضاً.

قال ابن فارس: الهيبة: الإجلال(٢).

وكلا المعنين محتمل هنا فمعنىٰ كونه مخوفاً في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقّه، وارتكاب المعاصي فيه ومعنىٰ كونه موقّراً معظّماً ظاهر.

ونافسته منافسة: باريته(٣) في الكرم، ونافست في الشيء: رغبت فيه علىٰ وجه المعارضة والمغالبة عليه.

وقال الراغب: المنافسة: مجاهدة النفس للتشبّه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضرر علىٰ غيره(٤) انتهىٰ.

والمعنىٰ: أنّ الأيّام لا تباريه ولا تعارضه في فضله إذ كان أفضل الشهور وسيّدها كما ورد في الحديث.

والسلام: مصدر بمعنىٰ السلامة، وهي الخلوص والتعرّي من الآفات أي هو سلامة من كلّ أمر وإمتناع تقديم معمول المصدر عليه إنّما هو في صورة (٥) إنحلاله لان والفعل فقد تقدّم عن ابن هشام أنّه قال في قول كعب:

في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

إنّ قوله عن بنات الفحل، يتعلّق بتفضيل وإن كان مصدراً لأنّه ليس بمنحلّ لان والفعل ومن ظنّ أنّ المصدر لايتقدّم عليه معموله مطلقاً واهم، وهو إمّا علىٰ

---

(١) «الف» منغصته.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج٦ ص٢٢.

(٣) «الف»: باديته.

(٤) المفردات: ص٥٠١.

(٥) كذا وفي نسخة «صدره».

السَّلامُ عَلَيْكَ كَمٰا وَفَدْتَ عَلَيْنٰا بالبَركاتِ، وغسلت عنّا دَنَسَ الخَطيئاتِ، السَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مَوَدَّعٍ بَرَماً، وَلٰا مَتروُك صِيامُهُ سَأَماً، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزونٍ عَلَيهِ قبلَ فوتِه، السَّلامُ

حذف المضاف أي: ذوسلامة أو من باب اطلاق اسم الحدث علىٰ الفاعل أو المفعول مبالغة كأنّهما تجسّما منه وهو الأولى، والمعنى أنّه سالم من كلّ أمر، او مسلم من كلّ أمر أي من الشرور والبلايا وآفات الشيطان.

وكره الأمر والمنظر كراهة فهو كريه: مثل قبح قباحة فهوقبيح وزناً ومعنىٰ وكراهية بالتخفيف أيضاً، وكرهته أكرهه من باب ـتعب ـ كرهاً بالفتح والضمّ وكراهية أيضاً: ضدّ أحببته فهومكروه وكريه أيضاً، فالمعنىٰ غيرقبيح المصاحبة أو غير مكروه المصاحبة.

وذممت الشيء أذمّه ذمّاً: خلاف مدحته فهو ذميم و مذموم أي غير محمود.

ولابست فلاناً ملابسة خالطته وهي ابلغ من المصاحبة كأن كلّ منهما لبس صاحبه،والله أعلم.

الكاف في قوله: «كما وفدت» للتعليل عند من أثبته أي: لوفودك علينا بالبركات كقوله تعالى: «واذكروه كما هداكم»(١) أي: لهدايته أيّاكم، وقد تقدّم الكلام علىٰ نظير ذلك غير مرّة.

ووفد علىٰ القوم وفداً من باب ـوعدـ ووفوداً فهو وافد: أي قدم عليهم.

والبركة: الخير الإلهي والنماء والزيادة والسعادة.

والدنس محرّكة: الوسخ، يقال: دنس الثوب دنساً من باب ـتعبـ إذا إتسخ، وفي الكلام إستعارة تقدّم بيانها.

وبرم الشيء برماً فهو برم: مثل ضجر ضجراً فهوضجر وزناً ومعنىٰ ونصبه في

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٨.

عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنّا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ اُفِيضَ بِكَ عَلَيْنا، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتي هيَ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ شَهْرٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ ماكانَ أَحْرَصَنا بالأَمْسِ عَلَيْكَ وَأَشَدَّ شَوقَنا غَداً إليكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ فَضْلِكَ الَّذي حُرِمْناهُ، وَعَلىٰ ماضٍ مِنْ بَرَكاتِكَ سُلِبْناهُ.

الدعاء علىٰ المفعول لأجله.

والسأم: بالتحريك: الملالة ممّا يكثر لبثه، يقال: سئمة سأماً من باب ـ تعب ـ وسأمة بالمدّ بمعنىٰ مللته ويعدّى بالحرف أيضاً فيقال: سئمت منه وفي التنزيل: «لايسئم الإنسان من دعاء الخير»(١).

وطلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله وذلك لمحبّته وشوق النفس إليه كما أنّ الحزن عليه قبل فوته لشدّة الرغبة في بقائه والحرص علىٰ إقتنائه وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار الشاعر بقوله:

ولم أر قطّ أشقى من محبّ ... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كلّ حين ... لخوف تفرّق أو لاشتياق

و«كم» هنا: خبريّة بمعنى كثير وهي في حيّز الرفع بالإبتداء وخبرها صرف.

و«من»: مزيدة ولو حذفت لكان ما بعدها مجروراً بإضافة «كم» إليه أي: كثير من السوء صرف بك عنّا.

ومثله «وكم من خير اُفيض بك علينا»: و«الباء» من «بك» في الموضعين إمّا سببيّة أو ظرفيّة، وصرف الله عنه السوء ردّه عنه.

وفاض الخير: كثر، وأفاضه: كثّره، وقد سبق الكلام علىٰ ليلة القدر وكونها خيراً من ألف شهر.

والحرص: فرط الإرادة.

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٩.

اللّهُمَّ إنّا أهل هذا الشَّهْرِ الَّذي شَرَّفْتَنا به، وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حينَ جَهِلَ الاشْقِياء وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقائِهِمْ فَضْلَهُ، أنتَ وَليُّ ما آثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنا بِتَوفيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلىٰ

وأمس: اسم علم علىٰ اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه بليلة، ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازاً كما اُستعمل هنا، ومنه قوله تعالى: «كأن لم تغن بالأمس»(١).

وغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه بليلة، ثمّ توسّعوا فيه فأطلقوه علىٰ البعيد المترقّب من الزمان، وهو المراد هنا، وأصله غدو كفلس لكن حذفت اللام فجعلت الدال حرف إعراب، وقد يستعمل علىٰ أصله كقوله: إنّ مع اليوم أخاه غدواً.

وحرمناه: أي منعناه بانقضائه.

والسلب: نزع الشيء من الغير قهراً قال تعالىٰ: «وإن يسلبهم الذّباب شيئاً لايستنقذوه» (٢) وفي التعبير عن فواته بالسلب ايذان بكراهة مضيّه وأنّه لم يكن عن رضى بل عن قهر لا كما عليه أكثر الناس من فرحهم وإستبشارهم بإنقضائه وانصرامه،والله أعلم*.

تصدير الجملة بحرف التأكيد لوفور النشاط والرغبة، أولكمال العناية والإهتمام، أو لإظهار كمال التضرّع والإبتهال فإنّ كلاً من ذلك يناسب المقام.

وأهل هذا الشهر: أي المختصّون به إختصاص الرجل بأهله وقرابته.

والشرف: علوّ المنزلة،وشرّفه الله بكذا أعلىٰ منزلته به،وفّقه الله لكذا توفيقاً سدّده وجعله موافقاً له.

والمنّ:الإحسان.

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٤.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٣.

تَقْصِير، وَأَدَّيْنا فيهِ قَليلاً مِنْ كَثير، اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إقْراراً بالإساءَةِ واعترافاً بالإضاعَة، وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنا عَقْدُ النَّدَم، وَ مِنْ ألْسِنَتِنا صِدْقُ الإعْتذار، فأْجِرْنا عَلى ما أصابَنا فيهِ مِنَ التَّفْريطِ أجْراً نَسْتَدْرِكُ بِه الفَضْلَ المَرْغُوبَ فيهِ، وَنَعْتاضُ بِهِ مِنْ أنْواعِ الذُّخْرِ المَحْروصِ عَلَيْهِ، وَأوْجِبْ لَنا عُذْرَكَ عَلى ما قَصَّرْنا فيهِ مِنْ حَقِّكَ، وَأَبْلِغْ بِأعْمارِنا مابَيْنَ أيدينا مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ المُقْبِلِ، فإذا بَلَّغْتَناهُ فأعِنّا على تناول ما أنْتَ أهلُهُ مِنَ العبادة و أدِنا إلى القيام بِما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطّاعَةِ وَأجْرِ لَنا مِنْ صالِحِ العَمَلِ مايَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّك في الشَّهْرينِ مِنْ شُهُورِ الدَّهر .

والحين: وقت حصول الشيء، وهو مبهم المعنى ويتخصّص بالمضاف إليه اي وقت جهل الأشقياء وقته.

والجهل على ثلاثة أضرب:

أحدها: خلوّ النفس من العلم وهذا المعنى هو الأصل.

والثاني: إعتقاد الشيء بخلاف ماهو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل سواء إعتقد فيه إعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة عمداً، وهذا المعنى هو المراد هنا، ولذلك وصف أصحابه بالشقاء فأسنده إلى الأشقياء وهم التاركون لصيامه فجهلهم لوقته عبارة عن إهمالهم له وإعراضهم عمّا يجب فيه من صيام وغيره.

والشقاء: المضرّة اللاحقة في العاقبة،لكن المراد به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب شقائهم ولذلك علّل به حرمانهم فضله ونظير ذلك قوله تعالى: «ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذّبون قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين»(١).

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٥ و١٠٦.

....

قال أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان: يعني استعلت علينا سيئآتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ولمّا كانت سيّئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميّت شقاوة توسّعاً(١) إنتهى.

والمعنى: أنّهم حرموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله وما قديتوهم من أنّ المراد بالشقاء ماكتب عليهم من الشقاء الأزلي يبطله أنّه لايكتب عليهم من السعادة والشقاء إلاّ ما علم الله تعالى أنّهم يفعلونه بإختيارهم ضرورة أنّ العلم تابع للمعلوم.

والوليّ: فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به.

وآثرته بالمدّ: فضّلته أي: بما فضّلتنا به من معرفته والعلم به.

والسنّة: الطريقة، أي: هديتنا له من طريقة صيامه وقيامه ومايجب فيه ويحرم ويندب ويكره.

وفي نسخة: «من سننه» بلفظ الجمع.

وتولّيت الأمر: تقلّدته وقمت به.

وعلى: بمعنىٰ مع،أي مع تقصير كقوله تعالى: «انّ ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم»(٢) أي: مع ظلمهم.

والأداء: تسليم عين الثابت في الذمّة بالسبب الموجب كالوقت للصلاة، والشهر للصوم إلى من يستحقّ ذلك الواجب ولمّا كان مايستحقّه تعالى علىٰ العبد من الطاعات أكثر من أن تفي به طاقة البشر كما ورد عن أبي الحسن عليه السلام: إنّ الله لايعبد حق عبادته(٣)، قال عليه السلام: وأدّينا فيه قليلاً من كثير .

---

(١) مجمع البيان: ج٧ـ٨، ص١١٩.

(٢) سورة الرعد: الآية ٦.

(٣) الكافي: ج٢ ص٧٢ ح١.

....

قوله عليه السلام: «اللّهمّ فلك الحمد إقراراً بالإساءة واعترافاً بالإضاعة» الفاء لسببيّة العمل فيه مع التقصير للحمد فإنّه يقتضيه وإن قلّ، ونصب اقراراً وإعترافاً يحتمل المصدريّة والحاليّة والمفعول لأجله أي: حمد إقرار وإعتراف، أو مقرّاً ومعترفاً، أو للإقرار والإعتراف.

والمراد بالإضاعة هنا الإهمال والتقصير في الأعمال وأصلها الإهلاك من ضاع الشيء يضيع ضياعاً بالفتح إذا هلك وأضاعه إضاعة أهلكه إهلاكاً فأطلقت على الإهمال من باب إطلاق المسبّب على السبب، لإنّ إهمال الشيء يفضي إلى هلاكه وذهابه.

والعقد: نقيض الحلّ ثمّ أطلق على إحكام الأمر وإبرامه وتأكيده، ومنه عقد العهد واليمين إذا أكّدهما يعني لك من قلوبنا تأكيد الندم وتحقيقه.

وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث الدعاء «لك من قلوبنا عقد الندم» يريد عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة(١).

وصدق الاعتذار: عبارة عن مطابقته لما في الضمير والإعتقاد، يقال: اعتذر اعتذاراً إذا أتى بعذر.

وأجره يأجره: من بابي -ضرب- و-قتل- وآجره بالمدّ لغة ثالثة إذا أثابه.

والتفريط: التقصير، يقال: ما فرّطت في كذا أي ما قصرت وهو من حيث هو لايقتضي المثوبة لكن الإعتراف به والندم عليه من موجباتها لأنّ من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذّل والفقر والإنكسار ولاعبوديّة أشرف منها ولذلك ورد في الحديث عنهم عليهم السلام أكثر من أن تقول: اللّهم لاتخرجني من التقصير (٢) أي من الإعتراف به.

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٢٧٠.

(٢) الكافي: ج٢ ص٧٣ ح٤.

....

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: «لاأخرجك الله من النقص والتقصير(١)» أي: من أن تعدّ طاعتك ناقصة ونفسك مقصّرة.

واستدركت الشيء بالشيء: حاولت إدراكه به، ومنه: استدراك مافات.

والفضل: الخير والزيادة والإحسان.

واعتاض: أخذ العوض.

والذخر بالضمّ: الذخيرة من ذخرت الشيء ذخراً من باب ـنفع ـ:أعددته لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضمّ أيضاً.

وأوجب له الشيء: أثبته له.

وعذرته فيما صنع من باب ـضرب ـ: رفعت عنه اللوم فهو معذور أي: غير ملوم والاسم العذر وتضمّ الذال للإتباع وتسكن والجمع أعذار.

وبلغت به المكان بلوغاً من باب ـ قعد ـ أي: بلغته وأوصلته إليه،ومنه الحديث قيل للقمان: ما بلغ بك ماترىٰ.

قال الطيبي في شرح المشكاة: أيّ شيء بلغك إلى هذه الرتبة العليّة التي نراك فيها.

وما بين أيدينا أي:ما نستقبله لأنّ ما يستقبله الإنسان يكون بين يديه وأصل ذلك في الأجسام ثمّ استعمل في المعاني توسّعاً.

وأقبل الشهر والعام إقبالاً وقبل قبولاً من باب ـقعدـ فهو مقبل وقابل خلاف أدبر قالوا: يقال في المعاني قبل وأقبل معاً وفي الأشخاص أقبل بالألف لاغير.

وإعانته تعالى: توفيقه وتسديده بإزاحة العلل وتقوية العزيمة.

والتناول في الأصل: أخذ الشيء باليد يقال: تناولت الكتاب إذا أخذته بيدك ثمّ استعمل في مطلق الفعل توسعاً، كما وقع هنا أي: أعنّا على فعل ما أنت

(١) الكافي: ج٢ ص٧٣ ح٢.

....

أهله من العبادة أي: ما نستوجبه منها يقال: هو أهل لكذا أي: مستوجب له وحقيق به ومنه «اللّهمّ أهل الثناء والحمد».

وأدّاه إلى كذا: أوصله إليه.

وقام بالأمر يقوم به قياماً: راعاه وحفظه.

وأجرى له نفقة جعلها جارية أي: دارّة متّصلة.

وصالح العمل: مالافساد فيه.

والدرك بفتحتين: اسم من أدركت الشيء إذا لحقته ووصلت إليه وإسكان الراء لغة أي: وفّقنا دائماً لأن نعمل من عمل(١) الصالح ما يكون إدراكاً لحقّك، أي لما ثبت ووجب لك من الطاعة والعبادة في الشهرين: أي الماضي والقابل من شهري رمضان والظرف لغو متعلّق بالدرك، وقيل: مستقرّ حال من حقّك.

وقوله: «من شهور الدّهر» في محلّ نصب على الحال من الشهرين، وفائدة القيد بذلك تعميم الشهرين لكلّ ماضٍ وقابلٍ من شهري رمضان في مدّة العمر ودفع توهّم كون المراد بهما الشهر الذي هو فيه وقابله من شهر رمضان. والمراد بالدهر: مدّة العمر، كما تقول: لاأُكلّمه الدّهر، تريد لا اكلّمه إلى آخر عمري، ونظير هذا القيد في التعميم قوله تعالى: «والمحصنات من النساء»(٢).

قال العمادي: «من النساء» متعلق بمحذوف وقع حالاً من المحصنات أي: كائنات من النساء، وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرّجال بناء على كونها صفة للأنفس كما توهم(٣) إنتهى.

وماقيل: أنّ(٤) في قوله: «من شهور الدهر» إشارة إلى مابينهما من الإمتياز لامعنى له،والله أعلم.

---

(١) «الف»: العمل.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٣) تفسير أبي السعود: ج٢ ص١٦٣.

(٤) «الف»: من

اللّهُمَّ وَما أَلْمَمْنا بِهِ فِي شَهرِنا هذا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ واقَعْنا فِيهِ مِنْ ذَنْب، أَوْ اكْتَسَبْنا فِيهِ مِنْ خَطيئَةٍ عَلى تَعَمُّدٍ مِنّا، أَوْ عَلى نِسيانٍ ظَلَمْنا فيهِ أَنْفُسَنا، أَوْ انْتَهَكْنابِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاسْتُرْنا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنّا بِعَفْوِكَ، وَلا تَنْصِبْنا فيهِ لأَعْيُنِ الشّامِتينَ، وَلا تَبْسُطْ عَلَيْنا أَلْسُنَ الطّاعِنينَ، وَاستَعْمِلنا بِما يَكُونُ حِطَّةً وكَفّارَةً لِما أَنْكَرْتَ مِنّا فيهِ بِرَأْفَتِكَ الّتي لا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذي لايَنْقُصُ .

ألمّ بالمكان إلماماً: نزل به ولم يطل فيه لبثه، وألمّ بالامر لم يتعمّق فيه وألمّ بالطعام لم يسرف في أكله. واللمم بفتحتين: قيل: مقاربة الذنب، وقيل: فعل الصغيرة ثم لايعاوده كالنظرة والقبلة.

وفي الكشّاف في قوله تعالى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللمم إنّ ربك واسع المغفرة» اللمم: ماقلّ وصغر،ومنه: اللّمم: المسّ من الجنون واللّوثة منه، وألمّ بالمكان إذا قل فيه لبثه،وألمّ بالطعام: قلّ منه أكله، والمراد الصغائر من الذّنوب(١).

وقال الراغب: اللمم: مقاربة المعصية ويعبّر به عن الصغيرة، ويقال: يفعل كذلك لمماً أي: حيناً بعد حين، وقوله تعالى: «إلاّ اللمم» من قولك: ألممت بكذا أي: نزلت به وقاربته من غير مواقعة، ويقال: زيارته لمام أي: قليلة(٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: اللمم الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه(٣).

وعنه عليه السلام: «هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ماشاء الله ثمّ يلمّ به بعد(٤).

وعنه عليه السلام: ما من مؤمن إلاّ وله ذنب يهجره زماناً ثم يلمّ به وذلك

---

(١) الكشاف: ج٤ ص٤٢٥ ،والآية ٣١من سورة النجم.
(٢) المفردات: ٤٥٤.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٤٢ ح٣.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٤١ ح١.

....

قول الله عزّوجلّ: «إلاّ اللمم»(١).

وعن أحدهما عليهما السلام: هو الهنة بعد الهنة أي: الذنب بعد الذنب يلمّ به العبد(٢).

والإثم قيل: هو الكبيرة، وقيل:هو جنس يشتمل علىٰ كبائر الذنوب وصغائرها، وقيل:هو اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وقوله عزّوجلّ: «وفيهما إثم كبير»(٣) أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات.

و واقعت الأمر:خالطته، ومنه:الوقاع للجماع (٤).

وقال صاحب المجمل: واقع الأُمور مواقعة و وقاعاً: داناها(٥).

والذنب: يستعمل في كلّ فعل تستوخم عقباه، والأصل فيه الأخذ بذنب الشيء، يقال: ذنبته ذنباً إذا أخذت بذنبه فسمّي بذلك إعتباراً بما يحصل من عاقبته.

والخطيئة: السيّئة، وقد يفرّق بينهما بأنّ الخطيئة: مالا تكون عن قصد وتعمّد لأنّها من الخطأ، والسيّئة: ما يكون مقصوداً اليه في نفسه.

وقيل: الخطيئة:الكبيرة من خطأ إذا قصد الذنب لامن أخطأ إذا قصد شيئاً واتّفق منه غيره.

وقوله: «على تعمّد» متعلّق بجميع الافعال المذكورة قبله على طريق التنازع أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير المتكلّم مع غيره أي: كائنين علىٰ تعمّد، وتعمّدت الشيء تعمّداً: قصدت إليه بالنيّة وهو خلاف السهو والنسيان،وعرّف النسيان

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٤٢ ح٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤٤١ ح٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٤) مجمع البحرين: ج٤ ص٤٠٨.

(٥) لم نعثر عليه في المجمل بل وجدناه في تاج العروس: ج٥ ص٥٥١ نقلاً عن صاحب المحكم.

....

بالغفلة عن معلوم يقظة.

فإن قلت: ماوقع عن نسيان متجاوزعنه لقوله عليه السلام: «رفع عن أُمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(١) فما معنىٰ سؤال(٢) العفوعنه؟.

قلت: النسيان قد يكون منشأه التفريط وقلّة المبالات فما يكون عن مثله غير متجاوزعنه ألا ترى أنّ من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القرآن حتىٰ نسيه فإنّه يكون ملوماً على نسيانه بخلاف مالو واظب علىٰ تلاوته ثمّ نسيه فإنه يكون معذوراً ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتّى نسي الصلاة ففاته أدائها كان مؤاخذاً لتفريطه فيها وقلّة مبالاته بها بخلاف من أكل أو شرب وهو صائم ناسياً، والحاصل أنّه ذكر النسيان ومراده ماهو مسبّب عنه من تفريط وإغفال على أنّ العلم بأنّ النسيان وما وقع عنه مغفور لايمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربّما يدعو الداعي بما يعلم أنّه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالىٰ، إمّا لإعتداد تلك النعمة وإمّا لإستدامتها أو لغير ذلك كقوله تعالىٰ: «قل ربّ احكم بالحقّ»(٣) وقول إبراهيم عليه السلام: «ولا تخزني يوم يبعثون»(٤).

قوله عليه السلام: «ظلمنا فيه أنفسنا أو إنتهكنا به حرمة من غيرنا» في محلّ نصب على الحال من ضمير المتكلّم مع غيره باضمار قد عند من أوجبها في الماضي المثبت إذا وقع حالاً وهم البصريّون غير الأخفش وذهب الكوفيّون غير الفرّاء إلى عدم الوجوب إستدلالاً بقوله تعالى: «أوجاءُوكم حصرت صدورهم» (٥) و بقول الشاعر(٦):

كما انتفض العصفور بلّله القطر

ولك جعلها في محلّ خفض صفة للتعمّد أو النسيان والضمير في قوله: «فيه»

---

(١) عوالي اللئالي: ج١ ص٢٣٢.

(٢) «الف»: السؤال من العفو.

(٣) سورة الانبياء: الآية ١١٢.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٥) مغني اللبيب:ص٢٢٩.

(٦) «الف»: الشاعرة.

....

عائد إلى الأُمور المعدودة من اللمم والإثم والذنب والخطيئة أو التعمّد والنسيان، وإنّما أفرد الضمير لأنّ المعنىٰ في أحدها لمحلّ العطف بـ «أو» كما تقول: زيد أو عمرو أو بكر ضربته ولا تقول: ضربتهم إذ المعني أحدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكلّ من الأُمور المذكورة.

وفي: إمّا سببيّة بمعنىٰ الباء، أي بسببه أو ظرفيّة مجازيّة بتشبيه ملابسة الظلم لأحد الأُمور المذكورة بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة «في» استعارة تبعيّة.

و«الفاء» من قوله: «فصلّ على محمد وآله» رابطة للجواب كقوله تعالى: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»(١).

فإن قلت: جواب إسم الشرط المرفوع بالإبتداء لابدّ له من ضمير يربطه ولا ضمير هنا في الجواب؟.

قلت: هو مقدّر لدلالة المعنى عليه والتقدير فاسترنا من فضيحته بسترك ، وأعف عنّا إقترافه وإرتكابه بعفوك،قال في القاموس: عفا عنه ذنبه وعفاله ذنبه وعن ذنبه(٢).

ونصبته نصباً من باب ـضرب ـ:أقمته ورفعته،ويقال: هو نصب عينه أي منصوب بحذائه ينظر إليه.

وشمت به يشمت: من باب ـعلم ـ فهو شامت إذا فرح بمصيبة نزلت به،والاسم الشماتة ومنه: التشميت للعاطس(٣) وهو الدعاء له كأنّه أزال الشماتة عنه بالدّعاء.

وبسط الشيء: نشره وتوسيعه،بسطه يبسطه بسطاً من باب ـ كتب ـ وبسط اللسان: كناية عن التوسع والإكثار في النطق والكلام، يقال: بسط لسانه بما تحب

---

(١) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٦٦.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٤٩٨ ـ ٥٠٠.

....

أو بما تكره، قال تعالى: «ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسّوء»(١).

والطعن: الضرب بالرمح، ونحوه طعنه طعناً من باب ـ نفع ـ فهو طاعن، ثمّ استعير للقدح والعيب والوقيعة، يقال: طعن عليه وطعن فيه، قال تعالى: «وطعنوا في دينكم»(٢).

واستعملته: جعلته عاملاً.

والحطّة بالكسر: إسم من إستحطّ(٣) وزره سأله أن يحطّ(٤) عنه وأصلها من الحطّ وهو إنزال الشيء من علوّ ومنه قوله تعالى: «وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم»(٥) ومعناه حطّ عنّا ذنوبنا.

والكفّارة: مايغطّي الذنب ويستره، من كفرت الشيء تكفيراً إذا سترته، ومنه: كفّارة اليمين والظهار ونحوهما كأنها تغطّي الذّنب حتىٰ يصير بمنزلة مالم يعمل.

وقيل: يصحّ أن يكون من التكفير بمعنىٰ إزالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنىٰ إزالة المرض وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى: «انّ الحسنات يذهبن السيّئات»(٦).

وأنكرت عليه إنكاراً: إذا عبت عليه فعله ونهيته.

والرّأفة: الرّحمة، وقيل: أشدّ الرّحمة.

ونفد الشيء ينفد: من باب ـ تعب ـ نفاداً: فنىٰ وانقطع.

والفضل: الإحسان.

ونقص نقصاً: من باب ـ قتل ـ ونقصاناً: ذهب منه شيء بعد تمامه وإنّما لم تنفد رحمته ولم ينقص فضله سبحانه لأنّه ليس من شأنه أن يلحق شيئاً من صفاته العليا نفاد أو نقص، بل نعمه ومواهبه غير متناهية، والله أعلم.

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢.

(٣) «الف»: استحطّه.

(٤) «الف»: يحطّه.

(٥) سورة البقرة الآية ٥٨.

(٦) سورة هود: الآية ١١٤.

اللّهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحمَّدٍ وآلِهِ وَاجْبُر مصِيبَتَنا بشَهْرِنا، وبارِك لَنا في يَوْم عِيدنا وَفِطْرِنا، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَير يَوْم مَرَّ عَلَيْنا أجْلَبِهِ لِعَفْوٍ وَأمْحاهُ لِذَنْبٍ، وَاغْفِر لَنا ماخَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنا وَما عَلَنَ.

جبر مصيبته يجبرها جبراً من باب ـقتل ـ:إذا فعل مع صاحبها ما ينساها به، وقيل: ردّ عليه ما ذهب منه أو عوّضه عنه، وأصله من جبر العظم الكسير وهو إصلاحه.

والمصيبة: الشدّة النازلة وأصلها: من إصابة السهم، وهو وصوله إلى الغرض.

و«الباء» من قوله «بشهرنا» للتعدية من باب تعدية المصدر والفعل المتعديين إلىٰ المفعول الثاني بحرف جر نحو: أعجبني أمرك زيداً بالقيام، وأمرته بالجلوس، يقال: أُصيب فلان بماله إذا سلبه، وفلان مصاب بعقله وبصره إذا كان مسلوبهما، ومنه الحديث: ما من رجل يصاب بشيء إلاّ رفعه درجة(١) أي يسلب ويؤخذ منه شيء، والمعنىٰ عوّضنا خيراً وإحساناً عن شهرنا الذي سلبناه.

وما وقع في بعض التراجم من أنّ المعنىٰ: أثبنا علىٰ غمّنا لفراق شهرنا فتكون «الباء» سببيّة، أوالمراد بالمصيبة التقصيرات السالفة، أي أُعف عنّا ببركة شهرنا ما سلف منّا من التقصير فتكون «الباء» سببيّة أيضاً فليس مدلول هذه العبارة من كلام العرب وليس معناها إلاّ ماذكرناه.

وبارك له في كذا: جعل له فيه البركة وهي: الخير والزيادة والنماء.

والفطر بالكسر إسم من فطر الصائم فطوراً من باب ـقعد ـ:إذا أكل وشرب كأفطر إفطاراً، وأصله من فطرت الناقة إذا حلبتها فانفتحت رؤوس أخلافها، لأنّ الأفواه تنفتح بالأكل والشرب.

---

(١) سنن ابن ماجة: ج٢ ص٨٩٨ ح٢٦٩٣. وإليك نصّه ما من رجل يصاب بشيء من جسده فيتصدّق به إلا رفعه الله به درجة.

اللّهُمَّ اسْلَخْنا بانْسِلاخ هذا الشَّهْر مِنْ خَطايانا، وأخرجنا بِخُروجِهِ مِنْ سَيِّـئاتِنا وَاجْعَلْنا مِنْ أسْعَدِ أهْلِهِ بِهِ، وَأجْزَلِهِمْ قِسْماً فيهِ وَأوْفَرِهِمْ حَظاً مِنْهُ.

و «من»: في قوله: «من خير يوم» تبعيضيّة، أي من جملة خير يوم وخير أفعل تفضيل وإنّما لم يقل: خير أيّام مرّت علينا لأنّه أراد جنس اليوم لعمومه من جهة وصفه بصفة عامّة وهي قوله: «مرّ علينا» فإنّ المرور ليس ممّا يخصّ واحدا من الأيّام، وقد يراد بالمفرد معنى الجمع إكتفاء به عند عدم اللبس لدلالته على الجنس كقوله تعالى: «يخرجكم طفلاً»(١) ويجوز أن تكون «من» زائدة عند من أجاز زيادتها في الإيجاب، وحمل عليه قوله تعالى: «يحلّون فيها من أساور من ذهب»(٢) «ويغفرلكم من ذنوبكم»(٣).

وقول بعضهم: أنّها في الدعاء للتبيين، خبط.

وأجلبه بالخفض: بدل من خير يوم، وهو أفعل تفضيل من جلب الشيء جلباً من بابي -قتل- و-ضرب- بمعنى ساقه.

قال الراغب: أصل الجلب: سوق الشيء،قال الشاعر:

وقد تجلب الشيء البعيد الجوالب(٤).

وأمحى اسم تفضيل من محى الله الذنب إذا غفره وأصل المحو إزالة الأثر، وإسناد الجلب والمحو إلى اليوم مجاز عقليّ.

وعلن الأمر علوناً من باب -قعد-: ظهر وانتشر، ومنه: العلانية ضدّ السرّ.

السّلخ: نزع جلد الحيوان، يقال سلخته سلخاً من باب -منع- و-ضرب- فانسلخ، ومنه: سلخت الشهر: إذا صرت في آخره وانسلخ الشهر أي مضى.

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٧.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣١، وسورة الحج: الآية ٢٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) المفردات: ص٩٥.

اللّهمَّ ومَنْ رَعىٰ هذا الشَّهْر حَقَّ رِعايَتِهِ، وَحفظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهٰا وَقَامَ بِحِدُودِهِ حَقَّ قيامها، واتّقىٰ ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقاتِها، أوْ تَقَرَّبَ

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر(١).

وقد تقدّم الكلام على ذلك مبسوطاً في الروضة التي قبل هذه عند قوله عليه السلام: «واسلخ عنّا تبعاتنا مع إنسلاخ أيّامه».

و«الباء» من قوله: «بإنسلاخ هذا الشهر» بمعنى «مع» كما وقع التصريح به في قوله: «مع إنسلاخ أيّامه» أي إنزعنا مع مضيّ هذا الشهر من خطايانا، والغرض محوها وغفرانها وفي معناها الفقرة التي بعدها.

وأجزلهم قسماً: أي أكثرهم من جزل الشيء بالضمّ جزالة إذا كثر واتّسع فهو جزيل، وجزل قيل: أصله من جزل الحطب فهو جزل إذا عظم وغلظ، ثمّ استعير في العطاء، فقيل: عطاء جزل: أي كثير، وأجزل له العطاء إذا أوسعه.

والقسم بالكسر كحمل: الحصة والنصيب والجمع أقسام كحمل وأحمال.

وأوفرهم حظاً أي: أتمّهم وأكملهم من وفرالشيء يفر من باب ـ وعد ـ وفوراً أي: تمّ وكمل،والحظّ النصيب والجمع حظوظ كفلس وفلوس*.

«من»: في محلّ رفع بالابتداء، وقوله: «فهب لنا» خبره وإنّما دخلته الفاء تشبيهاً له بالشرط.

والرّعاية: الحفظ ومعنىٰ «حقّ رعايته» واجب رعايته، وانتصابه على المصدريّة، والأصل رعاية حقّاً فعكس وأُضيف الحقّ إلى الرعاية مبالغة كقولك: هو حقّ عالم، وأُضيف الرعاية إلى ضمير المرعي لإختصاصها به ويجوز أن يكون حقّ رعايته نعتاً لمصدر محذوف، أي رعاية حقّ رعايته فحذف المنعوت وأُقيم النعت مقامه وقس على ذلك نظائره الآتية، والمعنىٰ رعاه كما يحق وكما يجب أن يرعىٰ قال

(١) أساس البلاغة: ص٢١٧.

إلَيْكَ بِقُرْبةٍ أوْجَبَت رِضاكَ لَهُ، وَعَطَفتَ رَحْمَتَكَ عَلَيْه، فَهَبْ لَنا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ، وَأَعْطِنا أَضعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ، فَإنَّ فَضْلَكَ لايَغيضُ، وإنَّ خزائنكَ لا تنقصُ بَلْ تَفيضُ، وَ إنَّ معادِنَ إحسانِكَ لا تفنىٰ وإنَّ عَطائكَ لَلْعَطاءُ المُهَنّا.

تعالى: «فما رعوها حقّ رعايتها»(١) أي: ماحافظوا عليها حقّ المحافظة.

وفي نسخة ومن رعىٰ حقّ هذا الشهر بإضافة حقّ الى هذا الشهر أي: رعىٰ ما يجب له وحافظ عليه علىٰ مايجب له من الرعاية والمحافظة وفي معناه قوله عليه السلام: وحفظ حرمته حقّ حفظها لأنّ الحفظ هنا في معنىٰ الرعاية.

والحرمة: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه فهي كالحقّ بمعنىٰ الواجب، ويجوز أن يكون المراد بالحرمة ما حرم فيه وبحفظها إجتنابها وهو أولىٰ لأنّ التأسيس خير من التأكيد، وبكلّ من المعنيين فسّر قوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه»(٢) قيل: حرماته تعالى حقوقه وفروضه التي لايحلّ انتهاكها، وتعظيمها: القيام بها والمحافظة عليها، وقيل: هي ما نهى عنها وحرّم الوقوع فيها وتعظيمها مجانبتها وترك ملابستها.

وقام بالأمر: جدّ فيه واجتهد.

وحدوده: أحكامه من الفروض والمحرّمات جمع حدّ وأصله من الحدّ، بمعنىٰ المنع والفصل بين الشيئين فكأنّ حدود الشرع وأحكامه فصلت بين ما يحلّ ويحرّم ومايؤتىٰ ويجتنب.

واتقيت الشيء: تحفّظت منه وصنت نفسي عنه، وهومن الوقاية، وهي حفظ الشيء وصيانته مما يؤذيه ويضرّه وأصل اتقىٰ أو تقىٰ علىٰ أفتعل فقلبت الواو ياءً لإنكسار ما قبلها وأُبدلت منها التاء وأُدغمت.

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٧.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

....

والتقاة والتقوى والتقيّة: أسماء بمعنىٰ من إتقيته إتقاء، ومعنىٰ إتقاء الذنوب حقّ تقاتها(١): التحفظ والإحتراس منها، وصيانة النفس عنها، كما يحقّ وكما يجب أن يتحفظ ويحترس منها ولايتم ذلك إلاّ بأداء كل ما فرض الله وترك كلّ ما حرّم الله، ولايكون ذلك إلاّ بالتورّع عن كلّ ما فيه شبهة ولايكون ذلك إلاّ بترك مالابأس به حذراً من الوقوع فيما فيه بأس، كما روي:الحلال بيّن والحرام بيّن(٢) ومن رتع حول الحمىٰ أوشك أن يقع فيه (٣) و في رواية : لحقيق أن يقع فيه (٤).

والتقرّب: التحرّي لما يقتضي حظوة(٥) ومنزلة.

والقربة بالضمّ: ما يتقرّب به إلى الله ويطلب به المنزلة لديه. و«الباء» من قوله: «بقربة» يجوز أن تكون للسببيّة وللإستعانة.

وأوجبت رضاك له: أي أثبته(٦) وأحققته له والجملة في محلّ خفض صفة لقربة.

وعطفت الشيء عطفاً من باب -ضرب-: ثنيته وأملته كعطف الحبل والغصن ثمّ استعير للشفقة إذا عدّي بـ «علىٰ» فيقال: عطفت الناقة علىٰ ولدها إذا حنّت واشفقت عليه،وعطف الله قلبك عليّ جعله عاطفاً عليّ أي مشفقاً، ومنه عبارة الدعاء أي جعلت رحمتك عاطفة عليه، ومثله أي ما يشبهه كميّة وكيفيّة وذاتاً وصفة لأنّ المثل أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق.

والوجد بالضمّ: الغنىٰ ومايقدر عليه من المال والثروة ومنه قوله تعالى: «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم»(٧) أي من قدر غناكم ومما(٨) تقدرون عليه من السعة.

---

(١) «الف»: اتّقائها.
(٢) وسائل الشيعة: ج١٨ ص١١٤ ح٩.
(٣) وسائل الشيعة: ج١٨ ص١٢٢ ح٣٩.
(٤) لم نعثر عليه.
(٥) «الف»: خطوة.
(٦) «الف» ثبته.
(٧) سورة الطلاق: الآية ٦.
(٨) «الف» وما.

....

والأضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء مثله ومازاد عليه وليس للزيادة حدّ وقد أسلفنا الكلام عليه غير مرّة.

والفضل: الزيادة والخير والإحسان.

وغاض الماء غيضاً: من باب ـ سار ـ نضب وغار، أي ذهب في الأرض وغاض الشيء أيضاً: قلّ ونقص ومنه: «أعطاه غيضاً من فيض» أي قليلاً من كثير(١).

وخزائن الله: مقدوراته التي تسع الناس، وقيل: جوده الواسع وقدرته.

وقيل: قوله: «كن» وبكلّ من ذلك فسّر قوله تعالى: «ولا أقول لكم عندي خزائن الله»(٢).

ونقص الشيء: ذهب منه شيء بعد تمامه.

وفاض السيل فيضاً: كثر وسال من شفة الوادي، وحوض فائض يفيض من جوانبه لإمتلائه، وفاض الخير: كثر واتسع.

والمعادن جمع معدن كمجلس: اسم مكان من عدن بالمكان عدناً وعدوناً من باب ـ ضرب، وقعد ـ بمعنىٰ أقام واستقرّ ومنه: المعدن المستقر الجواهر لعدونها به.

وقال في مختصر العين: معدن كلّ شيء حيث يكون أصله(٣)، وإثبات المعادن للإحسان إستعارة تبعيّة أو مكنيّة وإسناد الفناء إليها مجاز عقلي من باب سال النهر، ونضب الحوض والمراد لايفنىٰ مافيها.

والعطاء: اسم من الإعطاء بمعنىٰ الصلة، وأصله من أعطاه الشيء إذا ناوله إيّاه ثمّ خصّ بالهبة والصلة.

و«اللام» من قوله: «للعطاء» لام الابتداء وفائدتها تأكيد مضمون الجملة

---

(١) الصحاح للجوهري: ج٣ ص١٠٩٦ مادة «غيض».

(٢) سورة هود: الآية ٣١.

(٣) المصباح المنير: ص٥٤٣ نقلاً عنه.

اللّـهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُـحَمَّـدٍ وَ آلِهِ، وَاكْـتُبْ لَنـا مِثْلَ اجُور مَـنْ صامَهُ، أوتَعَبَّدَلَكَ فيه إلى يَومِ القيامة.

ومدخـولها في الأصل المبتـدأ ولذلـك سميت لام الإبتـداء فأصل أنّ زيداً لقائم لأن زيداً قائم فكـرهـوا افتتاح الـكـلام بحرفين مؤكّديـن فـزحلفوا اللام دون «أنّ» لـئلاّ يـتقدّم معمولهـا عـليها وإنّما لم يدع «أن» الأصل أنّ لزيداً قـائم لـئلاّ يحول ماله صدر الكلام بين العامل والمعمول.

والمهنى: اسم مفعول من هـنا الشيء بضمّ العين والهمز هناءه(١) بالفتح والمدّ: تيسير من غير مشقّة ولاعـنـاء فـهـو هنيء، ويجوز الإبـدال والإدغام وهـنّـأه الله إيّاه بـالتشديد أعطاه إيّاه هـنيئاً فهو مهـنأ بالهمز ويجوز الإبدال فـيه وعليه أكثر النسخ في الدعاء.

ووقع في نسخة ابن إدريس «وإنّ عطـائك الـعطا المهنأ»(٢) بتجـريد الخبر من لام الإبتداء،وهمز المهنّأ(٣) علىٰ الأصل*.

اكـتـب لنا: أي أوجـب لنـا، وحقّق لـنا، وعـبّر عن ذلـك بلفظ الكـتـابة لأنّها منتهىٰ الإيجاب فإنّ الشيء يوجب ثمّ يكتب، فالإيجاب مبدأ والكتابة منتهىٰ، فإذا أُريد توكيـد الشـيء عبّر عن مـبـدئه بمنتهاه، ولأنّ الكـتـابة أثبت وأدوم ألا تـرىٰ أنّه يقال: كتب رزق فلان في الديوان فيدلّ ذلك علىٰ ثبوته ودوامه علىٰ مرّ الزمان.

والأُجور جمع أجر: وهو ثواب العمل.

وتعبّد: تنسّـك واجتهد في العبادة وتـفـرّد لها، ولمّا كـان التعبّد أعمّ من الصيام عطـفه(٤) عليه، و«أو» يجوز أن تـكـون بمعنىٰ الواو، ويجوز أن تـكـون علىٰ بابها من أنّها لأحد الشيئين ولاينـافي ذلك سؤال مثل أُجورهما معاً بل هي في ذلك أبلغ لأنّه

---

(١) «الف» هناء.

(٢) و(٣) «الف»: المهنا.

(٤) «الف»: عطف.

اللّهُمَّ إنّا نَتُوب إلَيْكَ في يَومِ فِطْرِنا الّذي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤمِنينَ عيداً وسُروراً وَلأهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أذْنَبْناهُ أوْسوءٍ أسْلَفْناهُ، أوْ خاطِرِ شَرٍّ أضْمَرْناهُ، تَوْبَةَ مَنْ لايَنْطَوي عَلىٰ رجُوعٍ إلىٰ ذَنْبٍ، وَلا يَعُودُ بَعْدَها في خَطيئَةٍ، تَوْبَةً نَصوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشكّ وَالارْتِيابِ فَتَقَبَّلْها مِنّا، وَارْضَ عَنّا، وَثَبِّتْنا عَلَيْها.

لوعطف بالواو جاز أن لايكون سائلاً إيجاب مثل أجر أحدهما له فلا يجاب فيه فلمّا جاء بأو علم أنّ الراغب في إيجاب مثل أجر أحدهما هو في إيجاب مثل أجرهما جميعاً أرغب فهو من قبيل دلالة النّص، وفي هذه الفقرة من الدعاء إيذان بسعة فضل الله وعموم جوده وإحسانه الذي تقصر العقول عن إدراك ساحل بحره فإنّه لولم يجز أن يعطي سبحانه مثل أجر من عمل له من لم يعمل لما صحّ الدّعاء بذلك والله ذوالفضل العظيم.

إيثار صيغة المتكلّم مع الغيرعلىٰ أنّ حقيقة التوبة تقتضي صيغة المتكلّم وحده إمّا لملاحظة جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة أو للإشعار بأنّه واحد من التائبين نفياً لتوهّم إدعاء التفرّد بها أو للتوصّل إلى قبول توبته بإدراجها في جملة توبة غيره ممّن تقبل توبته،وعرض الجميع صفقة واحدة لئلاّ يتوزّع قبولاً ورداً إذ كان تبعيض الصفقة قد نهىٰ سبحانه عنه عباده فهو أولىٰ بعدم تبعيضها أوللإشعار بإشتراك سائر الموحّدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الأدلّة الملجئة إلى ذلك.

والسرور: الفرح وجعل اليوم سروراً من باب إطلاق الأمر على باعثه أو إطلاق إسم الحال علىٰ المحلّ.

والملّة: الدين، ولا يستعمل إلاّ في جملة الشرائع دون آحادها فلايقال: للصلاة ملّة بخلاف الدين، وفي إضافتها إلىٰ الله سبحانه في قوله عليه السلام: «أهل ملّتك» إبطال لقول الراغب إنّ الفرق بين الدّين والملّة أنّ الملة لا تضاف إلاّ إلىٰ النّبي الذي تسند إليه نحو: «إتبعوا ملّة إبراهيم» ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا

....

إلىٰ آحاد الاُمّة فلايقال: ملّة الله ولا ملّتي كما يقال: دين الله وديني،إنتهى(١).

والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها:محلّ الإجتماع.

والمحتشد: محلّ الإحتشاد وهو الاجتماع إيضاً يقال: حشد القوم حشوداً من باب ـقعدـ وأحشدوا واحتشدوا وتحشّدوا: إذا اجتمعوا لأمر واحد أو دعوا فأجابوا.

وفي الأساس: حشد القوم حشوداً: اجتمعوا وخفّوا في التعاون واحتشدوا وتحشدوا وتحاشدوا على الأمر إجتمعوا عليه متعاونين(٢).

وإنّما كان يوم الفطر مجمعاً ومحتشداً لإجتماع الناس فيه متعاونين على الفطر والصلاة وإجابتهم للداعي إلى الخروج إلى المصلّىٰ وإلىٰ الصلاة فيه وخفوفهم في التعاون على ذلك.

والسوء:كلّ مايغم الإنسان ويسوئه من اُمور الدنيا والآخرة فكلّ ذنب سوء من غير عكس، وفائدة عطفه عليه شمول نحو المكروهات والشبهات فإنّ التوبة منها من شأن الأبرار والمقرّبين إذ كان ملابستها ما(٣) تسوء المتقين.

وسلف سلوفاً من باب ـقعد:مضىٰ وانقضىٰ، ويعدّى بالهمز فيقال: أسلفته.

والخاطر: ما يعرض في القلب ويرد عليه، وهو ينقسم إلى خاطر خير وخاطر شرّ، فما كان باعثاً علىٰ مفروض أو مندوب فهو خاطر خير، وما كان داعياً إلى مخالفة الحقّ فهو خاطر شرّ ولذلك قيّده عليه السلام بالإضافة إلى الشرّ، وأضمر فلان كذا:عزم عليه بقلبه أخذاً من الضمير وهو قلب الإنسان وباطنه.

وانطوىٰ على كذا:إشتمل عليه قلبه وضميره وأصله من طي الصّحيفة والثوب، وهو مطاوع طوىٰ كشحه علىٰ الأمر إذا كتمه وأخفاه.

والعود:الرجوع إلىٰ الشيء بعد الإنصراف عنه بالذات، **أوبالقول أو** بالعزمة،

---

(١) المفردات: ص٤٧١.

(٢) أساس البلاغة: ص٨٤.

(٣) «الف»: ممّا.

اللّهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقاب الوَعيدِ، وَشَوْقَ ثَوابِ المَوْعُودِ حَتىٰ نَجِدَ

يقال: عاد إليه يعود عوداً، وقد يعدّىٰ بفي فيقال: عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء، ومنه قوله تعالى: «أو لتعودن في ملّتنا»(١) والظاهر أن تعديته بـ «في» لتضمينه معنىٰ الدخول ولذلك فسّر بعضهم قوله تعالىٰ: «أو لتعودنّ في ملّتنا»(٢) بقوله أي: لتعودنّ إلىٰ ترك دعوىٰ الرسالة والإقرار بها داخلين في ملّتنا، وقال بعضهم: أي لتعودنّ إلينا داخلين في ملّتنا(٣) وعلىٰ ذلك فقوله عليه السلام: «ولا يعود بعدها في خطيئة» تقديره لايعود بعد هذه التوبة إلىٰ تركها وفسخها داخلاً في خطيئة.

والتوبة النصوح تقدّم الكلام عليها في صدر هذا الدعاء.

والشك: خلاف اليقين، وأصله إضطراب النفس وقلق القلب وعدم الإطمئنان.

والإرتياب: أسوء الشّك، وقيل: هو الشّك مع التهمة: أي توبة لاأشكّ في نصاحتها وصدقها ولا أتّهم نفسي في إيقاعها والعزم عليها.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فتقبّلها منا» لترتيب التقبّل علىٰ عموم التوبة، وإخلاصها ونصاحتها وخلوصها من الشك والإرتياب فإنّ ذلك كلّه من دواعي التقبّل والرّضا والتثبيت، والتقبّل: قبول الشيء علىٰ وجه يقتضي ثواباً قال تعالى: «إنّما يتقبّل الله من المتّقين»(٤).

وثبّته علىٰ الشيء تثبيتاً: جعله ثابتاً عليه، أي دائماً غير زائل عنه، من ثبت يثبت ثبوتاً من باب ـ قعد ـ إذا دام واستقرّ والله أعلم.

الرزق: العطاء الجاري دنيوياً كان أو أُخروياً، فارزقنا بمعنىٰ إعطنا وإعطاؤه سبحانه ذلك عبارة عن إعداده له بإفاضة قوّة يستعدّ بها العقل لذلك.

والوعيد: مصدر بمعنىٰ التهدّد بالعقوبة، قال تعالىٰ: «ذلك لمن خاف مقامي

(١) و(٢) سورة الاعراف الآية ٨٨، وسورة ابراهيم: الآية ١٣.

(٣) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤ ص ٤٤٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢٧.

لَذَّةَ ماندْعُوكَ بِهِ، وكَآبَةَ ما نَسْتَجيرُكَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنا عِنْدَكَ مِنَ التَّوابينَ الَّذينَ أوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طاعَتِكَ يا أعْدَلَ العادِلينَ.

وخاف وعيد»(١) وقال «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد»(٢).

والموعود: إمّا مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والميسور والمعسور كما سمع: دعه من معسوره إلى ميسوره، أو اسم مفعول على الحذف والإيصال، ويكون المراد الشيء(٣) الموعود به.

وحتى: بمعنى كي.

ونجد: أي نعلم فهو من الوجدان بمعنى العلم، لا بمعنى الإدراك بالقوى الظاهرة المسمّى مدركه بالحسيّات، ولا بمعنى الإدراك بالقوى الباطنة المسمّى مدركه بالوجدانيّات لأنّ اللّذة والكآبة التي تعلّق بهما هذا الوجدان عقليّان من العقليّات الصرفة لا من الحسّيات ولا من الوجدانيّات كما نصّ على ذلك السعد التفتازاني حيث قال: اللّذة والألم العقليّان ليسا من الوجدانيّات بل من العقليّة الصرفة كالعلم والحياة وتحقيق ذلك:

أنّ اللّذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك، والألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشرّ من حيث هو كذلك، وكل منهما حسّي وعقلي، أمّا الحسيّ فإدراك القوّة الغضبيّة والشهوية ما هو خير عندها وكمال كتكيّف الذائقة بالحلو، واللاّمسة باللين، والباصرة بالملاحة، والسامعة بصوت حسن، والشامّة برائحة طيّبة، والمتوهّمة بصورة شيء مرجوّ وكذلك البواقي فهذه مستندة إلى الحسّ.

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ١٤.

(٢) سورة ق: الآية ٢٨.

(٣) «ألف»: بشيء.

....

وإمّا العقليّ فلا شك أن للقوّة العاقلة كمالاً وهو إدراكاتها المجرّدات اليقينيّة وأنّها تدرك هذا الكمال وتلتذّ به وهو اللّذة العقليّة وقس على هذا الألم.

فاللذة العقليّة ليس من الوجدانيّات المدركة بالحواسّ الباطنة وكذلك الألم وهذا ظاهر وأما اللّذة والألم الحسيّان فلمّا كانا عبارتين عن الإدراكين المذكورين والإدراك ليس ممّا تدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة فيما عدى المدرك بإحدى الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة إلى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشّبع والجوع والفرح والغمّ والغضب والخوف وما شاكل ذلك(١) انتهى.

واستعمال الوجدان في العلم كثير.

قال الراغب: ما نسب إلى الله تعالى من الوجدان فبمعنى العلم المجرد إذ كان الله تعالى منزّهاً عن الجوارح والآلات نحو قوله: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد» وقد يكون بالعقل أو وساطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوّة،انتهى(٢).

قوله عليه السلام: «ندعوك به» أي نسألك إيّاه ونرغب إليك فيه يقال: دعا الله بالعافية أي: سأل الله العافية، ومنه قوله تعالى: «ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير»(٣).

قال أبوالبقاء: أي: يطلب الشرّ مثل طلبه الخير فالباء للحال، ويجوز أن تكون بمعنى السّبب،انتهى(٤).

ومعنى كونها للحال أن تكون للملابسة فتكون حالاً من الدّعاء أي دعاء متلبّساً بالشرّ أو الخير والظاهر أنّها للتعدية نحو أمرت زيداً بكذا.

(١) لم نعثر عليه.

(٢) المفردات: ٥١٢.

(٣) سورة الاسراء: الآية ١١.

(٤) التبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ١١ من سورة الاسراء.

....

والكآبة بمدّ الهمزة مصدر كئب يكأب من باب ـ تعب ـ إذا حزن أشدّ الحزن فهو كئيب.

وقيل: هي تغيّر النفس بالإنكسار من شدّة الهمّ والحزن وفي حديث الدعاء أعوذبك من كآبة المنقلب(١) وكآبة المنظر(٢).

ونستجيرك منه أي: نسألك أن تحفظنا منه.

وفي نسخة: «نستجير بك» يقال: إستجاره واستجار به إذا طلب منه أن يحفظه ممّا يخافه.

وقوله: «واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبّتك» أي صيرنا في حكمك وكتابك كما يقال: هو عندالله كذا، أي في حكمه وشرعه وكتابه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: «ان الله يحبّ التوابين»(٣) وقد سبق الكلام عليه مبسوطاً.

وقبلت منهم مراجعة طاعتك: أي رضيت مراجعتهم، من قبلت الشيء إذا رضيته ومراجعة الشيء معاودته يقال: راجعته بمعنىٰ رجعت إليه، أي عدت إليه لأنّ التائب كان قد فارق الطاعة ثم عاد إليها.

والعدل: عبارة عن التوسّط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط، ولمّا كان الباري تعالىٰ عادلاً بالنظر إلى علمه وقضائه بمعنىٰ أنّه لايقضي في ملكه بأمر إلا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع أقواله وأفعاله وأحكامه فإنّه لايصدر منه شيء إلاّ وهو كذلك.

وأمّا غيره فإنّه وإن بالغ في العدل واتّصف به فمحال أن يكون جميع أفعاله وأقواله وأحكامه جارياً على وفق الحكمة والنظام الأكمل واقعاً علىٰ حاق الوسط

---

(١) النهاية لابن الاثير: ج٤ ص١٣٧.

(٢) مجمع البحرين: ج٢ ص١٥٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

اللّهُمَّ تَجاوَزْ عَنْ آبائنا وأُمّهاتِنا وأهْلِ دينِنا جَميعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.

بين الإفراط والتفريط، لاجرم كان سبحانه وتعالىٰ أعدل العادلين وأمّا تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا النداء فوجه المناسبة أنّه لمّا أوجب من نفسه محبّته للتوّابين بقوله: «إنّ الله يحبّ التوابين»(١) وقيل مراجعة من رجع إلى طاعته لقوله:(٢) «إنّ الله يقبل التوبة عن عباده»(٣) كان سبحانه أعدل من أن يخصّ بذلك قوماً دون آخرين فيفعل ذلك بطائفة ويحرم طائفة مع تساويهم في عبوديّته والرغبة إليه فوجب أن يكون عدله في حكمه بذلك شاملاً لجميع عباده وهو أحدهم فيمتنع أن يخصّه بالحرمان دونهم،والله أعلم*.

تجاوزت عن الشيء: عفوت عنه وصفحت من باب ـتفاعل- بمعنىٰ ـفعل-.

قال بعض المحققين: ولعل معنىٰ المجاوزة أنّ الله تعالىٰ يطالب المذنب بذنبه، والمذنب يطالبه بعفوه إلى أن يتمسّك عند الخوف من عذابه برحمته فإذا عفىٰ الربّ فقد تجاوزا عن المطالبة.

وجميعاً: حال مؤكّدة لما فيه من العموم.

وسلف: أي مضىٰ.

وغبر غبوراً من باب ـقعد-: أي بقي، ومنه الغبار لما يبقىٰ من التراب، وقد يستعمل فيما مضىٰ فيكون من الأضداد.

وقوله عليه السلام: «إلى يوم القيامة» غاية للغبور دفعاً لتوهّم أن المراد به البقاء حال الدعاء، وأن معنىٰ «من سلف منهم ومن غبر» الأموات والأحياء فنصّ بالغاية علىٰ أن المراد بمن غبر من لم يمض سواء كان موجوداً حال الدعاء أو سيوجد إلى يوم القيامة*.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
(٢) «الف» لقوله تعالى.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٤.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحمَّدٍ نبيّنا وآلِهِ كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَلائِكَتِكَ المُقرَّبينَ وَصَلِّ عَليهِ وَ آلِهِ، كَما صَلَّيْتَ عَلىٰ أنْبيائكَ المُرْسَلينَ، وَصَلِّ عَليهِ وَ آلِهِ كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ عِبادِكَ الصَّالحينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذلكَ يٰا رَبَّ العَالَمينَ، صَلاةً تَبْلُغُنٰا بَرَكَتُها، وَيَنالُنٰا نَفْعُهٰا، وَيُسْتَجابُ لَهٰا دُعٰاؤنٰا إنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إلَيهِ، وَأَكْفىٰ مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيهِ، وَأعْطىٰ مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

الوصف بنبينا مع تعيّن(١) الموصوف لغرض المدح وإضافته إلىٰ ضمير المتكلّم مع غيره لتضمّنها تعظيماً لشأن المضاف إليه.

و «ما» مصدرية أي: كصلاتك علىٰ ملائكتك المقرّبين، والظاهر أنّ هذا التشبيه من حيث أصل الصلاة لامن حيث المصلّىٰ عليه لأنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم. فمعناه اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآله مقدار(٢) شرفهم وفضلهم عندك كما صلّيت علىٰ ملائكتك المقرّبين بمقدار فضلهم وشرفهم عندك كقوله تعالى: «فاذكروا الله كذكركم آبائكم»(٣) يعني اذكروا بقدر نعمه وأياديه عليكم كما تذكرون آبائكم بقدر نعمتهم عليكم، وتشبيه الشيء بالشيء يصلح من وجه واحد وإن كان لايشبهه من كلّ الوجوه كما قال تعالى: «إنّ مثل عيسىٰ عندالله كمثل آدم»(٤) يعني من وجه واحد وهو خلقه عيسىٰ بغير أب وبهذا يندفع السؤال المشهور من أن تشبيه الصلاة عليه صلى الله عليه وآله بالصلاة علىٰ غيره كما وقع في هذا الفصل من الدعاء يستلزم خلاف ما تقرر بين البلغاء من أنّه لابدّ من كون المشبّه به أقوىٰ من المشبّه أو مساوياً له.

---

(١) «الف» تعيين.

(٢) «الف»: بمقدار.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

....

وقال بعضهم: لامنافاة بين أفضليته عليه السلام علىٰ سائر المخلوقات ومساواة الصلاة عليه للصلاة عليهم.

فإن قيل: إذا كان أفضل كانت الصلاة عليه كذلك طلبنا الدليل.

فإن قيل: الأفضليّة عبارة عن علوّ الدرجة وهي لايكون إلاّ بالرّحمة، والصّلاة منه تعالىٰ عبارة عنها فكلّ منهما لازم للآخر و ملزوم.

فالجواب: أن الرّحمة كسبيّة وموهبيّة ولايلزم من مساواة الموهبيّة مساواة الكسبيّة أيضاً ولو سلّمنا أن جميعها موهبيّة فأيّ مانع من تعدّد أفرادها، ولايلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلاً إذا قلت في الإنشاء: إعط زيداً ما أعطيت عمرواً، فأيّ مانع من اختصاص زيد بشيء ليس ذلك الشيء لعمرو وكذا إذا قلت في الخبر: أعطيت زيداً ما أعطيت عمرواً فلا دلالة فيه علىٰ أنّك لم تعط زيداً غيره بل لادلالة فيه إلا علىٰ أنّك لم تفضّل زيداً على عمرو في العطاء فيسقط الإشكال رأساً،انتهىٰ فتأمل.

قوله عليه السلام: «وأفصل من ذلك» أي وصلّ عليه صلاة أفضل من ذلك، وصلاة مصدر مبيّن لنوع عامله لوصفه بالجملة بعده.

وتبلغنا بركتها: أي تصل الينا من بلغ المنزل إذا وصل إليه والبركة الخير الإلهي.

وينالنا نفعها: أي يصيبنا خيرها.

قال الراغب:«النفع» مايستعان به في الوصول إلى الخيرات وما يتوصّل به إلىٰ الخير فهو خير فالنفع خير وضدّه الضرّ قال تعالى: «ولا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً»(١).

والإستجابة: بمعنىٰ الإجابة، يقال: أجاب الله دعاءه، واستجاب دعاءه.

---

(١) المفردات: ٥٠٢.

....

وقال تاج القرّاء: الإجابة عامة والإستجابة خاصة بإعطاء المسؤول.

والرغبة: السؤال والطلب رغب إلىٰ الله رغباً ورغبة من باب ـ تعب ـ: سأله، وإليه أرفع رغبتي: أي سؤالي.

وكفىٰ الشيء يكفي كفاية فهو كاف: إذا حصل به الإستغناء عن غيره، والله كاف عبده قائم بأمره مغنيه عمّن سواه.

وقيل: معنىٰ كفايته سبحانه إعطاؤه لكلّ قابل من خلقه ما يكفي إستحقاقه من منفعة ودفع مضرّة.

والتوكل: إعتماد الإنسان فيما يرجو ويخاف علىٰ غيره.

واعطىٰ: اسم تفضيل من أفعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه(١) وسماع عند غيره وقد سمع هو أعطاهم للدينار.

وانت علىٰ كلّ شيء قدير: أي: لا تفتقر إلىٰ سبب ولا يمنعك مانع وهذه الجمل كلّها تعليل للدعاء ومزيد إستدعاء للإجابة،والله أعلم.

هذا آخر الروضة الخامسة والاربعين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وافق الفراغ منها ضحوة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة ١١٠٤ أحسن الله ختامها ولله الحمد.

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢١٣.